وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

قسم : الفلسفة

تخصص: الفلسفة العامة

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة تحت عنوان

التأويل النفسي للتاريخ – هردر نموذجا –

مقدمة من طرف الطالبة

- بن قناب الحاجة

تحت إشراف الأستاذ :

قواسمي مراد

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه و تعالى على كل النعم التي أنعم علينا بها، كما نشكره أن أعطانا القوة و العزيمة و الصبر لإنجاز هذا البحث المتواضع

أتوجّه بالشكر الخاص إلى الأستاذ المشرف (مراد قواسمي) الذي ساعدني في إنجاز هذا العمل ولم يبخل عليا بتقديم النصائح و التوجهيات و المعلومات القيمة و تزويدي بالمراجع و التمحيص بدقة و أمانة العلمية ، كما قال رسول الله عليه الصلاة و السلام : " من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ...." فله مني وافر الثناء وخالص الدعاء و أدامه الله خادما للعلم

وأتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع

كما أتقدم بالشكر إلى مصابيح الكلية في شعبة الفلسفة الأساتذة الفاضلين

الحـــاجة

الإهداء

إلى من قال فيهما رب الأرض و المساء﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

إلى من نفذ سهام بصرها إلى أعماق قلبي فعزفت روحها بأوتارها على صفحات عقلي سيمفونية الحياة

فكانت دوما بلسما لجروحي و سلسبيله الشافي – أمي الحبيبة–

إلى من أحاط طريقي بالزهور ويسر لي بعون الله كل الأمور و أضاء حياتي كشعاع نور – أبي الغالي

شفاه الله–

إلى أجمل من أراهم بصيرتي و أبدع من رسموا على مخيلتي – عائلتي وزوجي –

إلى من شكونا معا لسع النحل وها نحن نتذوق حلاوة العسل التي كانت سندا لي – رانيا و عائلتها–

إلى كل من لا يقوى الزمان على قتل ذكراهم ووجودهم في قلبي – رفيقات دربي في سنين الجامعة –

إلى كل من رضيا بالله ربا و بالإسلام دينا و بسيدنا محمد رسول الله عليه الصلاة و السلام نبيا ورسولا

الحـــاجة

مقدمة:

جاءت فلسفة التاريخ النقدية كمنقذ للتاريخ من التزييف والتحرير الذي طغى فترة العصور الوسطى من طرف رجال الدين والذي أدى بالتاريخ إلى قصور المعرفة التاريخية على حقيقتها الخالصة، ومن ثم راحت تبحث في التاريخ عن طريق النقد والتحليل، ولأنها كانت تبحث في الماضي بكليته سلطت الضوء على الإنسان لاعتباره كائن تاريخي فوجدت أن الإنسان كائن مغترب عن ذاته وضعته العقلانية على الهامش وراحت تهتم بالتاريخ كعلم عقلي موضوعي.

وتبلورت فلسفة التاريخ في عصر التنوير كحركة تحرر للإنسانية بفضل المذاهب الإنسانية خاصة المذهب الرومانتيكي بحيث أعادت للإنسان قيمته كإنسان للماضي والحاضر لانها أدركت أن الإنسان هو بؤرة المعارف التاريخية كلها،فالتاريخ لا يعيش بمعزل عن الإنسان وبالتالي لا يمكنه تجاوز وبات من الضروري أن تتوجه فلسفة التاريخ النقدية إلى إقامة مشروع فلسفي يهتم بالمظهر الإنساني .

يوهان جوتفريد هردر(1744-1803) اهتم بفلسفة التاريخ رغم أنه كان شاعرا وأديبا،كان من بين الفلاسفة المحدثين في فلسفة التاريخ النقدية والذي لم ينظر إلى الماضي إلا بصورة إنسان متجلي في التاريخ وتوسع مشروعه الفلسفي إلى أبعد الحدود في دراسة الماضي البشري والجنس البشري، وانتفض ضد العقلانية والموضوعية في التاريخ، ولأنه كان ناقدا بأتم المعنى رأى أن التاريخ يفتقر إلى التحليل الذاتي لأن الذاتية في التاريخ تزود المؤرخ بحقائق خالصة فسعى إلى تخطي هذه المشكلة عن طريق تطبيق منهج التحليل النفسي على علوم الروح، وتبني نظرية جديدة في مجال فلسفة التاريخ النقدية والمتمثلة في التأويل النفسي للتاريخ وهذا ما يضعنا أمام أمام إشكالية مركزية في الفكر الفلسفي لهدر والتي تتمثل في:

- **كيف يمكن تأويل التاريخ نفسيا؟أو كيف يمكن أن يكون التاريخ معيشا للوعي؟**

دواعي اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع لسببين أو هدفين :

أ) أسباب ذاتية:

الرغبة في توسيع دائرة المعارف واكتساب المعرفة نظرا لأهمية الموضوع.

ب) الأسباب الموضوعية:

– الوقوف عند أهم الأعمال لمفكر وفيلسوف غربي يستحق التمجيد والاهتمام بسبب أهمية أفكاره الفلسفية التي تتوافق مع الحياة اليومية والعملية كمحلل وناقد وعد نظريته الفلسفية من القضايا الجوهرية التي تساعنا في البحث عن ماضينا البشري والكشف عن جذور أسلافنا.

– الفهم الصحيح للتاريخ من خلال تطبيق منهج التحليل والنقد ودمج التجربة الذاتية بالتجربة التاريخية.

تطرقت في دراستي للموضوع إلى الحديث عن فلسفة التاريخ النقدية متطرقة سياقها التاريخي واهم المائل التي عالجتها في علم التاريخ ومساهمتها في بلورة الوعي النقدي .

– واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي من خلال تحليل أهم الأفكار المتناولة في البحث.

أما الدراسات السابقة التي تطرقنا إليها بعد مجهود من البحث هي:

الطالب عبد اللاوي عبد الله محمد، جامعة وهران، أطروحة دكتورا حول المخيال والتاريخ وتتمحور فكرة الأطروحة في: فكرة البحث عن الحقيقة التاريخية عن طريق التأويل والتفسير الذاتي في حدود الخيال وتفسير

التاريخ من جهات نفسية ومحاولة استنتاج العلاقة بين كل من الخيال والتاريخ،صيغت إشكالية الأطروحة كالتالي: المخيال والتاريخ، بأي معنى؟

والنتيجة التي توصلت إليها الأطروحة هي: أن العامل النفسي له دور كبير في تفسير التاريخ لأنه بطبيعة الحال يندرج تحت الذاتية التي تسعى إلى فهم التاريخ.

الصعوبات التي واجهتها هي ندرة المصادر المتعلقة بالفيلسوف النموذج مما أدى إلى القصور في إثراء الموضوع.

قد قمت بتقسيم البحث إلى ثلاثة فصول وكل فصل ينقسم إلى مبحثين

– الفصل الأول تحت عنوان مفهوم التاريخ الماهية والحدود فيه كمبحث أول ضبط مفهوم التاريخ ثم تطرقت للحديث عن فلسفة التاريخ وإسهامات هردر وبعض الفلاسفة في نفس الحقل ثم إلى الحديث عن التاريخ النقدي و استظهار أهمية النقد بالنسبة للتاريخ ثم إلى فلسفة التاريخ النقدية وأهميتها في البحث الفلسفي للتاريخ مع ذكر أهم المحطات التي مرت بها.

أما المبحث الثاني فتناولت فتناولت أهمية الإنسان ككائن تاريخي ثم عرض مسار انتقال التاريخ من الذاتية إلى الموضوعية.

– الفصل الثاني:كان معنونا حركات البدء الرومانسي في مواجهة الطغيان العقلاني وفي المبحث الأول حاولت ضبط مفهوم التأويل والهرمينوطيقا ثم ضبط مفهوم التأويل النفسي بدءا بتاريخ التحليل النفسي لفرويد.

أما المبحث الثاني فكان مخصص للغة ودورها كظاهرة لتفسير العملية التاريخية.

– أما الفصل الثالث والأخير كان تحت عنوان قراءات ودلالات في التاريخ الرومانسي.

مقدمة:

تناولت في المبحث الأول المعرفة التاريخية كظاهرة تحررية للدغمائية التاريخية وتطرقت فيه أيضا التعريف بماهية الزمن النفسي عند كل من القديس أوغسطين وهنري برغسون.

أما المبحث الثاني فتطرقت فيه للحديث الإنسان وتجلي الروح والذات في التاريخ وأخذت نموذجين وهما اللغة والأسطورة.

وفي خاتمة بحثنا حاولنا الإجابة عن الإشكالية التي تضمنها البحث وإبراز إسهام هردر في فلسفة التاريخ النقدية وتأثير على الفكر اللاحق.

الفصل الأول: مفهوم التاريخ، الماهية و الحدود

- المبحث الأول: مفهوم التاريخ لغة و إصطلاحا
- المبحث الثاني: الإنسان كائن تاريخي

المبحث الأول: مفهوم التاريخ لغة و إصطلاحا

لغة: يقال تاريخ أو توريخ، وترجع هذه الكلمة إلى أصل عربي تعني العهد أو الحساب أو التوقيت بمعنى زمان، و عليه فإن التاريخ هو التوقيت أو التعريف بالوقت و الغاية من الشيء، وجاء في مصنف الخوارزمي: " مفاتيح العلوم"، إنّ كلمة تاريخ أصلها فارسي معرّب (ماه روز)، و المراد منها هو الشعور و شعور المرء مراد به الشهر و الشهور هو التأرخ، و التأريخ مصطلح ثقافي علمي يطلق على الحوادث الحولية،[1] أو هو إعلام و توقيت و موضعه الإنسان و الزمان [2]

- وحسب المعجم الفلسفي، التاريخ علم يبحث في الوقائع و الحوادث.[3]

- وحسب المؤرخ جاك لوغوف فإن كلمة Istoria ذات اصل إغريقي وتعني الشاهد أو المبصرو البصر أداة للمعرفة فتصبح كلمة Istoric تعني البحث عن المعرفة، و يشير لويس جوشتيك إلى أنّ كلمة هستروبا كانت متداولة لدى الفيلسوف الإغريقي أريسطوطاليس، وكان يعني بها السّرد لمجموعة الظواهر الطبيعية ترتيب زمنيا، وعند أرسطو فهو يدل على أنه مجرد ركام من الوقت مقابل عمل تفسيري أو تنسيق، أما في اللغة فإن كلمة تأريخ تعني الوقت أو الشيء، فيقال أرّخ كتابا أي حدّد وقته و تاريخه و التاريخ هو زمن الحوادث أو الوقائع.

- وحسب روزنتال فإن التاريخ في الإشتقاق العربي يعني الشهر و التوقيت،[4] أي يدل على الزّمن و الحقبة، وعليه فإنّ التاريخ في معناه اللّغوي يعني الوقت أو التوقيت بمعنى تحديد الأزمنة و الأحداث.

---

[1] لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، علم التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1981، ص26

[2] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط5، 2007، ص 154

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982، ص 227

[4] عبد الحليم مهور باشة، فلسفة التاريخ، مدخل إلى النماذج التفسيرية للتاريخ الإنساني، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت ط1، 2012، ص 21

اصطلاحا: أما في المعنى الاصطلاحي فكلمة تاريخ لها عدة معاني ودلالات حسب الثقافات التي ولدت فيها ولكن يجتمع علماء التاريخ و الفلاسفة على أنها سرد تاريخي.[1]

وجاء في معجم المصطلحات أنّ التاريخ هو معرفة الأحوال المختلفة و المتتالية التي كان عليها في الماضي موضوعا من الموضوعات المعرفة، وقد يكون هذا الموضوع شعب، لغة، أو علم ....إلخ.

ويشير مصطلح التاريخ عند أرسطو إلى الأحداث المدونة على الوثائق دون تعليلها و تنظيمها، أي أنّ التاريخ هو سرد للماضي بحوادثه لحقبة من الحقب دون الإلتزام بتسلسل زمني مضبوط ومنظم.[2]

وتطور مفهوم التاريخ عند الفلاسفة حسب عصرهم و زمانهم، خاصة مع فلاسفة ق 18، الذين أحدثوا ثورة في كل ميادين العلوم تقريبا، و أخذ التاريخ نصيبه من هذه الثورة،[3] بحيث أسسوا لمدرسة تاريخية و أصبحوا يلقبون برواد النزعة التاريخية و لأن إهتمامهم كان مصوبا نحو الإنسان و التاريخ الإنساني فصار مفهوم التاريخ عندهم هو تاريخ الحضارات الإنسانية.

❖ فيكو Gimbattista Vico 1668–1744:

التاريخ عند فيكو هو تاريخ الحضارات و التعاقب الدوري للأحداث، فالتاريخ عنده يمر على شكل دوري، ولكن لكل دورة نقطة نهاية يتوقف عندها، و أنه يسير وفق قانون يحكم تطور الشعوب،[4] فالأمم في

[1] عبد الحليم مهور باشة، مرجع سابق، ص21

[2] جلال الدين سعيد، معجم الشواهد الفلسفية و المصطلحات، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004، ص83

[3] حسين مؤنس، التاريخ و المؤرخون، دراسة في علم التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ، دار الرشاد ط2، 1421هـ-2002م، القاهرة ص 78-80.

[4] عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1997، ص 95

تطورها تحتاج إلى قانون ينظمها لتصل إلى حياة إجتماعية منظمة، و ينقسم التاريخ عند فيكو إلى ثلاثة عصور:

عصر الألوهية: وفيه كانت تسند الحوادث على أنها من صنع الآلهة

عصر البطولية: كان التاريخ فيه عبارة عن سرد عظمة أعمال الرّجال

عصر الإنسانية: وهو ما أدركه المؤرخون في أنّ التاريخ هو من صنع الجماهير و الشعوب.[1]

❖ هردر:

و تأثرا بفيكو أعطى هردر كل إهتمامه للتاريخ و ألّف أهر الكتب، رغم أنه كان أديب و شاعرا، لخصت فلسفته في التاريخ و الجنس البشري، ونظريته في التاريخ، وهو عند علم قائم بذاته له أصوله وقواعده.

وعرض في مؤلفاته التاريخ على أنّه فلسفة طبيعية للأحداث المتعاقبة بحيث أن لكل حضارة ميلاها و تطورها و سقوطها و ما يجب علينا هو أن ندرس كل حضارة حسب عصرها،[2] كما أن التاريخ في نظره يسير وفق عناية إلهية، فقال في كتاب أفكار فلسفة التاريخ : " إن كل الشعوب القديمة طلها مدفوعة بموجب قانون واحد وهو وحي الله"،[3] فالتاريخ عنده يسير وفق مقتضى القانون الإلهي، ونجد أنّ هذه الفكرة تناولها قبله القديس أوغسطين saint augustin 304-403 القائل أن: " التاريخ مسرحية ألفها الله ويمثلها

[1] عطيات أبو السعود، مرجع سابق، ص 87

[2] ويل ديوارنت، قصة الحضارة الجنوب الكاثوليكي، ترجمة فؤاد أندراوس، دط، بيروت، تونس، د.س، ص 264

[3] J.G Herder_idées sur la philosophie de histoire de l'humanité_ Strasbourg de l'imprimerie de F.G levraut imprime du roi, traduit par Edgar Quiment_tone1 ; Paris 1827 ; p 11.

الإنسان"، كما أكد أن التاريخ تجمعه وحدة متكاملة ولها حقائق متراصة، ولكنها تختلف لنوع الوجود، وهذا ما يمثل ديمومة حية للتاريخ، بمعنى أن التاريخ مرتبط بتنوع الجنس البشري، فكل عصر هو مختلف عن الآخر، وكل شعب له ثقافته الخاصة و علم وفكر معين ويرى هردر أنّ هذه القيم تمثل روح الشعوب، و أكد على أنّ هذه الروح تتمثل في التاريخ بتسلسل لا يعيقه الإختلاف".[1]

وكما يرى فيكو أنّ التاريخ يتطور من خلال المراحل الثلاث التي يسبق ذكرها، فإنّ هردر قد تناول هذا التطور في أربع مراحل و التي يمر بها تطور الفرد و تتمثل في: مرحلة الطفولة و الشباب ومرحلة الرجولة و مرحلة الشيخوخة، و يشكل هذا التطور دورة تاريخية، إذا فالتشابه بين فيكو وهردر يظهر في فكرة التطور التاريخي الذي يشير نحو التقدم.[2]

❖ هيجل –Higel:

أما التاريخ عند هيجل لا يبدأ في المرحلة التي ينفصل فيها الإنسان عن الطبيعة، فيرى أن الإنسان يعجز عن التعرف على ذاته في حالة إتحاده مع الطبيعة، و يؤكد على ذلك وهو يشبه حالة الوعي بميلاد الطفل الصغير، إذ أنّ الطفل لا يصبح واعيا إذا ما لم ينقطع حبله السّري عن بطن أمه، فيقول" فالطفل يولد عندما لا يعود متحدا مع أمّه ويصبح ذات بيولوجية منفصلة و ما لم يقذع الحبل السّري الذي يربط الإنسان بالطبيعة فلن يكون ثمة تاريخ".

[1] مفيد الزيدي، مدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1426هـ-2006م، ص 48

[2] عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، مرجع سابق ص 95

و التاريخ عند هيجل هو تاريخ موضوعي وهو الإمتداد الزمني لحياة البشر، يقول هيجل: " إن التاريخ الحقيقي للإنسان لا يبدأ إلّا مع ظهور الوعي"، و في هذه الحالة هو يقضي المجتمعات الأولى من التاريخ لأنها كانت تعتمد على الأساطير.[1]

إذن، فالتاريخ عند هيجل هو تاريخ الوعي الذي لا يتحقق إلّا بمعزل عن الطبيعة، أو هو الإنتقال من حالة التوحش الطبيعية إلى مستوى النظام و القانون، فالنظام و القانون هو الدولة و الدولة هي ردع لحالة التوحش في المجتمعات البدائية التي سيطر عليها لعنف و القوة، و هذا التقدم هو تقدم في العقل، لأن القانون لا يوضع إلى بوعي و تفكير وهذا ما أكد عليه، وهو أن العقل هو الذي يحكم التاريخ.

و إذا كان التاريخ عند هيجل لا يبدأ إلا في المرحلة التي ينفصل فيها ألإنسان عن الطبيعة فإن هردر يؤكد على التاريخ قائم على علاقة الإنسان بالطبيعة، و قد صوّرها في شكل منظومة أمومة، و أنّ التجربة الحسية ساهمت في بناء تاريخ الإنسان، فالأرض و المناخ شكلا عالما للإنسان، و الشعوب تواترت في أراضي و مناخات مختلفة، لذلك يقول هردر " كلما درست الحساسية العامة للإنسان في علاقته بالدّول التي يسكنها و أنواع الحياة التي يتبناها، كلّما أحب أن أدرك أن الطبيعة قد تصرفت على أنها أفضل الأمهات"،[2]فالطبيعة عند هردر هي أساس تشكل الوعي في التاريخ فالإنسان هو إحساس و إدراك و بفضل الطبيعة أدرك نفسه و عالمه التاريخي.

[1] هيجل ، العقل في التاريخ، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط3، 2007، ص 21

[2] J.G Herder ; philosophie de l'histoire de l'humanité_ traduit par Emil Tandel_ libraire international A ,la croix et ce éditeurs, Paris 1874, P17

وعليه التاريخ هو علم الماضي البشري الذي يحدّد زمانه ومكانه، ويسرد وقائع الماضي و يحدّد زمان حدوثها، فالتاريخ يكشف لنا عن أجيال سبقت زماننا الحاضر أو هو صورة الإنسان الماضي الذي نحاول أن نكشفه ونتعرف عليه، و التاريخ يعود بالإنسان إلى الماضي ليكشف عن جذوره السابقة.

فلسفة التاريخ:

إن علاقة الفلسفة بالتاريخ هي علاقة إتصال و تبادل، فالفلسفة تخرج التاريخ و تنقذه من أن يغرق في أحداث الماضي دون نقد وتمحيص، و التاريخ يأخذ الحكمة من الفلسفة وبهذا هما متكاملان،[1]

ويقول هردر في كتاب "أفكار" أول من وضع علامة على تاريخ كاليفورنيا هو الطابع الفلسفي لأنه يؤدي الأفعال البشرية إلى مهنة التسلسل و العنصر و الثبات"[2]، إذن فالفلسفة زادت التاريخ دقة ووضوحا و أخرجته من حيز الدغمائي و قدمت له منهج التحليل و النقد.

- تشير بعض القراءات إلى أنّ مصطلح فلسفة التاريخ، ظهر مع المؤرخ فيكو Gimbattista Vico، طبقا لما جاء به في كتابه " العلم الجديد" و الذي يعتبر كأساس لفلسفة التاريخ.

- وتشير قراءات إلى أن فولتير 1694-1778 هو أن أول من إستخدم مصطلح فلسفة التاريخ في بحث نشره وهو عبارة عن كتاب بعنوان " مقال عن أخلاق الأمم وروحها"، ويقصد من ذلك وصف التاريخ بالعلم العقلي بحيث يكون تأمل التاريخ بطريقة عقلانية كما فعل أصحاب المذهب العقلي خلال القرن 18.

[1] مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، الأمل للطباعة و النشر، دب، ط1، 2004، ص 27

[2], Idés sur la philosophie de l'histoire ; p 26

وأشار كولنجوود 1889-1943 إلى أن فولتير كان يقصد بمصطلح فلسفة التاريخ نوعا من التفكير التاريخي يتقيد به المؤرخ وبمقاييس خاصة و لإستغناء عن ما ورد في الكتب القديمة.[1]

ولكن تشير قراءات أخرى إلى أن مصطلح فلسفة التاريخ تناوله القديس أوغسطين في كتابه " مدينة الله"، وكان المراد منها الدراسة النقدية لمناهج علم التاريخ و التأويل العقلاني و التفسير الكلي لمجراه الإنساني.

لكن حقيقة فلسفة التاريخ تكمن في كونها أنها تدرس المناهج التي يكتب بها التاريخ وتنقدها، فهي ليست سردا للتاريخ أو دراسة للحوادث الماضية بشكلها الدقيق و إنما تدقق في الأدوات المنهجية و المصادر المعرفية المستخدمة لدى المؤرخين في الكتابة التاريخية .

تهتم فلسفة التاريخ بتفسير وفهم مجرى التاريخ في ضوء نظرية فلسفية و تضع العلوم التاريخ أساسا فلسفيا بتمحيص المنهج الذي يستعمله المؤرخون (تجريبيا- إستنباطيا- أو مزجا بينهما).

إذن فلسفة التاريخ هي ممارسة نقدية " العقل التاريخي"، فتكشف عن النقائص في الجانب العلمي و المعرفي لدى المؤرخين ما يتطلب إعادة النظر في المنهج المستخدم لديهم كما أن مهمة فيلسوف التاريخ ليست فقط جمع الأحداث التاريخية وتفسيرها بل عليه الإهتمام بالأحداث التاريخية الإنسانية ككل و ذلك من أجل الكشف عن العلل الكلية، ففلسفة التاريخ تهتم بتاريخ الإنسان ومنجزاته.[2]

[1] نفس المرجع، ص 27

[2] عبد الحليم مهور باشة، فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 136

صحيح أن فلسفة التاريخ ظهرت بصورة أوضح على يد فيكوّ، و لكنه من المؤكد أن هناك مرجعيات ساعدته على بلورة أفكاره الرئيسية في فلسفة التاريخ، رغم أن هذه المرجعية الفلسفية للتاريخ التي إعتمدها فيكو لم تبلغ منتهاها من الشكل العلمي إلا أنها كانت المنطلق لفكره.[1]

إهتمت فلسفة التاريخ في عصور سابقة بمسألة خلق العالم و الكون، و سعت إلى تفسير ذلك، و لكنها إفتقرت للمنهج التحليلي الفلسفي إعتمدت في ذلك على الأساطير، فتصور التاريخ كان في شكل حلقة دائرية تقوم على الإنهيار و السقوط، و قد فسر القديس أوغسطين 304-403 ذلك في كتابه مدينة الله: " حيث أن مدينة الله خلقت في صورتها الكلية و انهارت بسبب ظهور مدينة الأرض، و الإنسان كان مغطي بثوب البراءة و الطهارة فلما انزاح عنه الغطاء وقع الخطيئة ولم يعد جزءا من المدينة الفاضلة، حتى أعاد له المسيح ثوب الطهارة فعاد إلى أصله الحقيقي مدينة الله، و هذا أمثال فلسفة التاريخ في المسيحية التي نظرت للتاريخ على انه حلقة دائرية لها نفس نقطة البداية و النهاية.[2]

وتقوم فلسفة التاريخ عند القديس أوغسطيس على نظرية العناية الإلهية، فهي ليست تدوينا للوقائع الماضية و إنما تفسير للتاريخ بمجراه و الكشف عن المحرك لهذا التاريخ،[3] فالتاريخ عنده هو من صنائع الله فيقول: " إن العناية الإلهية تنشأ ممالك الأرض"، و يقول أيضا: " لقد ألف الله واحد و أربعين كتابا في الحضارات القديمة"، بمعنى أن التاريخ يسير بحكمة من الله و ما البشر إلا أدوارا في مسرحية التاريخ، " فالتاريخ مسرحية يؤلفها الله و يمثلها البشر".[4]

---

[1] معطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، مرجع سابق، ص 226

[2] لسنج، تربية الجنس البشري، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 2006، ص 44

[3] أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1975، ص 1666

[4] القديس أوغسطيس، مدينة الله، المجلد الأول، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو، دار الدار المشرق، بيروت، ط2، 2002، ص 219-283

كوندرسيه 1743-1794

إن مبدأ فلسفة التاريخ القائم على الإنسانية كان منطلق العديد من الفلاسفة فقد أفصح كوندرسيه في كتابه الشهير " موجز تاريخي في تقديم العالم الإنساني"، و عن دعوته لتحرر الإنسان ووضع فلسفة التاريخ كعلم يهتم بمستقبل افنسان و ليس كعلم يتحدث عن الماضي و المستقبل فقط، و قد يسأل سائل عن سبب إهتمام كوندرسيه بفلسفة التاريخ رغم أنه كان باحثا في العلوم الرياضية، ويعود سبب ذلك إلى تأثر كوندرسيه بفولتير وبعد مقابلة واحدة بينهما أصبح كوندرسيه باحثا في العلوم الإجتماعية.

وتأسست فلسفة التاريخ لدى كوندرسيه على مبدئين أساسين:

- ❖ الأول يقول: أن الحياة الإنسانية تسير وفق قانون يحدد مراحل تطورها وهو مبدأ القانون العام،
- ❖ و الثاني يقول: أن هذا القانون يدفع بالإنسانية إلى تحقيق التقدم على أساس علمي. [1]

هردر- Herder :

لا تخلو فلسفة التاريخ من الطابع الإنساني عند هردر، لا تخلو فلسفة التاريخ من الطابع الإنساني عند هردر، و لا تختلف عن فلسفة كوندرسيه، ولكن هردر و بشهادة الكثير من الفلاسفة الآخرين هو أعظم مفكر في فلسفة التاريخ، فلم يتعمق أحد في التاريخ بقدر ما تعمق هو فيه، ففلسفة التاريخ عنده تعني فلسفة الحضارة، فإذا كانت فلسفة التاريخ تبحث في الوقائع التاريخية ومعقوليتها فعند هردر هي البحث في الحضارة الإنسانية بإعتبار أن الإنسان واقعة من وقائع الماضي.

[1] عاطف وضفى، كوندرسيه_نوابغ الفكر الغربي 18، دار المعارف، القاهرة، ط2، دس، ص 09

وفلسفة هردر في التاريخ متشابهة لفلسفة هيجل و ذلك بأنها كانت فلسفة مسيحية، ترى بأن العناية الإلهية هي التي تحرك التاريخ و أن التاريخ من تخطيط الله، فيقول هيجل أن العناية الإلهية هي محكمة التاريخ " و العالم يتوجه بإرادة الله، وقد قدّم هردر تفسيره للتاريخ معتمدا على الإنسان بطبيعته" متصورا إياه شيئا ينكشف فيه الثقاب عن الإنسانية" [1]بإعتبار الإنسان هو الركيزة الأساسية للتاريخ بكل مافيه .

كما يسلم بفكرة العناية الإلهية و يقول ان العالم يحكمه قانون الله

ويرى هردر أن التاريخ يخضع لقوانين مثله مثل أي شيء في الطبيعة، و انه يسير على خطى التقدم في حركة واحدة، وبهذا التقدم ستصل الإنسانية بعقلها و تجربتها إلى الإستقرار و تخطي بالعدل وتنتهي من الفوضى و الظلم.

وقد حدد هردر في مؤلفه الشهير المعنون" بفلسفة أخرى من اجل تكوين البشرية" المنهج الذي يجب على المؤرخ أن يلتزم به في تفسير حركة التاريخ بحيث يتمثل هذا المنهج فيما يلي:

أولا: أن يبتعد المؤرخ عن السرد التاريخي لكونه عملية جافة تمنع الوصول إلى معرفة تعيينه بوقائع الماضي

ثانيا: أن يبحث المؤرخ عن حقيقة صارمة أثناء عملية التفسير التاريخي و الاستشهاد بالوقائع الملموسة لذلك الزمان.

ثالثا: محاولته في الكشف عن دلالات الظاهرة التاريخية في خصوصيتها و عيش تلك الظاهرة بناء على الشواهد و التقيد بها.[2]

[1] رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دط، 1988، ص 98

[2] عبد الحليم مهور باشة، فلسفة تاريخ، مرجع سابق، ص 38

فلسفة التاريخ لدى هردر تتمثل في الماضي من اجل الحاضر و الوعي بمشاكل المستقبل فيقول هردر" إن المؤرخ ينبغي أن يحس العصر الذي يؤرخ فيه إحساسا مباشرا.... وهذا الإحساس هو حاسة تاريخية"،[1] إذ ينبغي على المؤرخ أن يكون مدركا بشعوره عن كل حادثة تاريخية يكتبها و ذلك الشعور هو الذي سيدفعه لكتابة تاريخ أصيل كما سماه هيجل.

هيجل – Higel :

تقوم فلسفة التاريخ عند هيجل على دراسة التاريخ من خلال الفكر و بما ان العقل هو جوهر الطبيعة، فهو جوهر التاريخ الإنساني،[2] أيضا ويقصد هنا بالوعي و التاريخ يتمثل في شعب له غاية وحرية ومهمة فيلسوف التاريخ هي الكشف عن الأحداث المتسلسلة لصيرورة هذا التحقيق و تفسير التاريخ هو تفسير لحياة الشعوب بما فيه من مشاعر و عبقريات وقوى فعالة متمثلة على مسرح وهو العالم".[3]

وما يقصده هيجل من أن فلسفة التاريخ هي دراسة للتاريخ من خلال الفكر هو أنه مادام الإنسان هو أهم موضوع في التاريخ و أن الإنسان عقلا يميزه عن سائر الكائنات،" فإن أعمال الإنسان في التاريخ ما هي إلا أحداث ولدها العقل فصنعت الحدث التاريخي"، و على حد تعبير كولينجوود أنه إذا لم ينظر المؤرخ إلى هذه الأعمال على أنها مظهر من مظاهر التفكير فسيتعذر عليه فهمها، إذن فالفيلسوف المؤرخ لكي يفهم الظاهرة التاريخية عليه أن يعيشها بفكره و ينظر إليها أنها أعمال تمثل صورة الفكر.[4]

---

[1] حسين مؤنس، التاريخ و المؤرخون، مرجع سابق، ص 81

[2] سالم يفوت، الزمان التاريخي، من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1991، ص 28

[3] عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ترجمة كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت، ط1، 1980، ص 65

[4] هيجل، مصدر سابق، العقل في التاريخ، ص 41

فلسفة التاريخ علم قائم بذاته تسعى إلى تفسير التاريخ و تحليل بنية أحداثه و الكشف عن مسار تقدمه بالعودة إلى جذوره الماضية و جعله منطلق الحاضر للتقدم نحو المستقبل، فالإنسان بحاجة إلى العودة إلى الماضي لفهم جذوره السابقة و معرفة المحرك الأساسي لتقدم الإنسانية عبر التاريخ، وفلسفة التاريخ وحدها القادرة على تقديم رؤية تحليلية للتاريخ بكل مظاهره.

التاريخ النقدي:

غطى التفسير الديني للتاريخ كلية في فترة العصور الوسطى، فكان تاريخا بصبغة دينية ولكن مع بروز النهضة الأوروبية تلاشت تلك الصورة الدينية للتاريخ، فأصبح تفسير التاريخ يمارس بطريقة نقدية.

وقد ساهمت المدرسة النقدية فلورنسا بإحياء و تطوير منهج البحث التاريخي ويعتبر لورنزفاله 1406-1458 أو ممارس للنقد التاريخي و الذي شكك في وثيقة تعود إلى القرن الرابع، حيث زعم أنها زيفت من طرف بابا الكنيسة من اجل خدمة مصلحة شخصية، لذلك تكونت مدرسة النقد التاريخي و عالجت العديد من الموضوعات، كما أنها اعتمدت على مبدأ الحرية في التعبير و عدم الخضوع للكنيسة من أجل تحقيق مصالح الدين.[1]

وقد بلغ عصر التنوير ذروته في نقد العلوم و على رأسها التاريخ وخاض فيه الفلاسفة و المؤرخون حملة بإسم " نقد العلوم التاريخية" أو" فلسفة النقد التاريخي" ، وكان الإهتمام بالتاريخ في هذا العصر مظهر من مظاهر الإهتمام بالإنسان، وصارت دراسة الماضي تجربة تزود الحاضر خبرة .[2]

[1] فارس العيد، دور مدرسة فلورنسا النقدية في تطوير الدراسات التاريخية مع بداية عصور النهضة الأوروبية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، العدد الثاني، جامعة شلف، الجزائر، 2020، تاريخ النشر 2021/05/05

[2] أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1975، ص 82

وقد رفض النقد التاريخي قول التجريبين بأن الوثيقة هي الأساس في التاريخ و أنها كافية بذاتها للعلم و المعرفة بالتاريخ، فالتاريخ هو حياة بوقائعها و صيرورة و تقدم و تغير و حركة مستمرة، وما على المؤرخ إلا أن يعيد هذه الحياة من جديد كي لا يفقد التاريخ طابع الحياة، لذلك لا يمكن أن نتعامل مع التاريخ كما نتعامل مع الحقائق العلمية التي تضم بعضها إلى بعض على شكل تتابع و تسلسل.

وقد ركز هردر إثناء دراسته في التاريخ على إخضاع الحوادث التاريخية للنقد و التحليل و التركيز على النشاط الإنساني و تدوين تاريخه الحضاري ودوره في تقدم البشرية، وهنا نجد أن هردر يتوافق رايه مع رأي شبنجلر الذي يعتبر أن الحضارة هي الظاهرة الأولية للتاريخ، فهي ظاهرة روحية لجماعة من الناس لها خصائصها الذاتية، بمعنى أن التاريخ هو تاريخ الحضارات، وكل تاريخ يروي قصة حضارة ما يجب أن يحلل و يفسر بمنهج فلسفي ناقد.[1]

و النقد Critique في مفهومه الخاص هو فحص لظاهرة ما و الحكم عليها حكما تقويميا و تقديريا، و النقد هو إعتراض على فكرة ما لم يتقبلها الفكر و العقل كيقين تام، أي انه تقديم للآراء بكل حرية دون الخضوع لأفكار أخرى و التحفظ لها.

و تعتبر نقدية كانط أساس كل نزعة فلسفية لأنها جعلت من نظرية المعروفة الأساس لكل مبحث فلسفي و إعتبرت العقل أساس كل معرفة .[2]

هردر رغم أنه كان تلميذا لكانط Kant إلا انه إختلف معه في نظرية الأفكار الفطرية، فإذا كان كانط يقصي دور التجربة في فهم الوجود و عالم الأشياء فإن هردر يعترف بدورها في تكوين تاريخ الإنسان،

[1] عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم لبنان، دط، 1403-1986، ص 47

[2] اندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2012، ص 238

وكما قلنا سابقا أن هردر جعل من الطبيعة المنطلق لتكوين البشرية و تاريخ الإنسان، وكما قلنا سابقا أن هردر جعل من الطبيعة المنطلق لتكوين البشرية وتاريخ الإنسان من خلال التجربة الحسية و علاقة الإنسان بجغرافيته لأن التارخ في نظره هو جزء من عالم الطبيعة و يخضع لقوانينها، وله دورة حيوية تبدأ مع بداية الإنسان و تنتهي عن نهايته.

وتناول هيجل النقد التاريخي في كتابه" العقل في التاريخ"، كنوع ثالث من أنواع التاريخ النظري بحيث هو " تاريخ لا يعرض وقائع التاريخية نفسه و إنما يعرض الروايات التاريخية المختلفة لكي يقوم بفحصها ودراستها و نقدها و بيان مدى حقيقتها ومعقوليتها"[1].

إن النقد حرية فكرية يستلزم حضورها في كل ما يقودنا للشك، كما أنه علاج لكل فكر دغمائي، و النقد التاريخي يجعل الماضي أكثر واقعية لأن المؤرخ يدمه بالرؤية الذاتية المعمقة فالنقد لا يتحقق بفحص معمق.

فلسفة التاريخ النقدية:

ظهرت فلسفة التاريخ النقدية على أنقاض الفلسفة الهيجلية التأملية و التي كانت فلسفة لاهوتية لذلك رفضتها رفضا تاما، و الفلسفة التأملية كانت غايتها إستخلاص مغزى معين من مسيرة التاريخ العالم بعد الأمل في ماضيه البشري، وكانت تستند إلى لتفسير الديني وكانت حكرا على رجال الدين.[2]

[1] هيجل، العقل في التاريخ، مرجع سابق، ص 39

[2] ريمون ارون، فلسفة التاريخ النقدية، بحث في النظرية الألمانية، ترجمة حافظ علي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1999، 16/15

أما الفلسفة النقدية للتاريخ فهي تسعى إلى تمحيص المنهج الذي يصطنعه المؤرخون سواء كان تجريبيا أو استنباطيا أو مزجا بينهما بحيث لا يمر الفيلسوف المؤرخ عل الوقائع التاريخية فحسب و غنما يقدم تحليلا فلسفيا ناقدا، لذلك إهتم مؤرخوا عصر النهضة خلال القرن 19/18م بالتفسير النقدي للتاريخ كموضوع معرفي إيستيمولوجي لما له من فائدة على البحوث التاريخية.

بدأت فلسفة التاريخ النقدية مع المؤرخين النقديين الذين إنتقدوا فلسفة هيجل التأملية والتي تنظر إلى الأحداث كظواهر كلية لا كظواهر جزئية و الفلسفة النقدية هي جزء من الكانطية الجديدة التي بحثت عن ملهم لها في العودة إلى كانط بعد إنقطاع التأمل الفلسفي، إحتضنها المؤرخ ريكريت Rikrit ليستكمل بها عمل كانط بنظرية نقدية للتاريخ، لأن فكرة تفسير التاريخ كانت محل إهتمام الفلاسفة المؤرخين الذين أخذوا على عاتقهم تعريف الماضي، فوضحوا فكرة النقد التاريخي كعلم فرض وجوده فرضا (القرن19)،[1] علم قائم بذاته يهدف إلى تحليل نتائج الظواهر التاريخية انطلاقا من كلياتها وصولا إلى جزئياتها و استتخلاص التسلسل العلائقي بين كل ظاهرة و أخرى.

وضع كانط في فكرة النقدي ثلاث أسئلة محورية ماذا يمكنني أن أعلمه؟ وماذا يجب علي أن أفعل؟ وماذا يجب علي أن اطلبه؟ وتتلخص هذه التساؤلات في سؤال واحد ماهو الإنسان؟

معلوم أن هذه التساؤلات تندرج تحت التفكير الفلسفي، فكانط قدم نقدا للعقل الإنساني ووصفه بالنقص بسبب قلة قراراه و جرأته لإستخدامه،[2] فقد قال كانط في كتابه " نقد العقل": " يؤدي نقد العقل في النهاية بالضرورة إلى علم أما إستعماله الدغمائي فيؤدي بالمقابل إلى مزاعم لا أساس لها يمكن أن نعارضها بأخرى

[1] جميل موسى النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2011، ص 23

[2] بن سالم حميش، مقال: الفلسفة كوعي نقدي بالعالم، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود و الدراسات و الأبحاث، دط، دب، تاريخ النشر 2018/06/04

تعادلها زعما ومن ثم إلى الريبة"[1]، فالعقل القائم على التحليلات سيصل في النهاية إلى علم و معارف خالصة لأنه اشتغل على التفكير في قضايا أثارت تساؤلات في نفسه، في مقابل العقل الذي يتعامل معها معاملة التأمل النظري لا يمكنه أن يخرج من حيّزه الدغمائي لأنه أخذ المعارف كما هي و سلّم بها و يقصد كانط هنا الميتافيزيقيا أو الأفكار اللاعقلانية.

إن هذه الفلسفة التي تحفز العقل على النقد و التحليل أثارت إعجابا في نفوس الفلاسفة أمثال كارل يسبرز وركريت وماكس فيبر، وما اثار إهتمامهم بنقدية كانط هو أنها زادت التفكير الفلسفي ثراء وغنى.

وفي مقابل نقد العقل المحض، أقام دالتاي فلسفة نقدية لتاريخ و يظهر ذلك من خلال فكرته " نقد العقل التاريخي"، و التي تعتبر كأساس جوهري لفلسفته التاريخ النقدية، وهي تدعوا العقل إلى الإنعطاف على ذاته و الإرتقاء إلى تجربة الشعور الأصلية لإكتشاف الحياة النفسية و الإنعطاف على الذات لأنها سمة كل وجود إنساني، لذلك سلط فكرته النقدية على التاريخ، لأنه من خلال التاريخ يمكننا أن نفهم الإنسان بماضيه و أخيرا أن نبني له فلسفة خاصة.

إن نقد دالتاي للتاريخ جاءت كنظرية علم جديدة للتاريخ وكانت أساس تحول التفكير التاريخي من مرحلة الميتافيزيقيا إلى مرحلة التاريخي الإنساني.

- وتعتبر فلسفة كانط النقدية المرجعية الفكرية لفلسفة دالتاي. [2]

[1] عما نوئيل كانط، نقد العقل، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان، دط، دس، ص 53

[2] جميل موسى النجار، في فلسفة التاريخ النقدية، مرجع سابق، ص 17/14

إن عقل الإنسان يحتاج غلى دعم ليتحقق الوعي بالذات، لذلك يرى ريمون أرون Raymond Aron أن النقد هو وريث فلسفة التاريخ يميل إلى الكلية و يحاول الإسبتعاد عن الموضوعية، و الوعي الذاتي لا يتحقق إلا من خلال النقد التاريخي،[1] فالتاريخ هو مرآة الإنسان التي تعكس له صورة ماضيه و العقل الذي يفكر بالمنطق لا يأخذ الماضي على شكل أثار يقدسها بل لأنه يضع الأحداث التاريخية في موضع الشك يطرح العديد من التساؤلات الجوهرية عن مدى حقيقته التاريخية، و الأهم من ذلك أنه يضع النقد رئيسا للحوار و المناقشة، كذلك إن الماضي قبل أن يخضع للتحليل يكون خاضعا للتحليل و النقد بطبيعة الحال سيجعله أكثر دقة ووضوحا.

[1] ريمون أرون ، في فلسفة التاريخ، مرجع سابق، ص 56

المبحث الثاني: الإنسان كائن تاريخي

الإنسان كائن تاريخي: (العقل و الفهم)

إن النزعة الرومانسية التي قادها هردر قامت على أساس إعتبار الإنسان الكائن الواعي بحيث لا يكون هناك مجال للحديث عن أي معرفة أو خبرة إلا بالنسبة للإنسان، فالإنسان كائن روحاني له وعي وتفكير،[1] فالدراسات الإنسانية لا تتناول وقائع وظواهر ليست مبنية عن الإنسان بل لايكون لها معنى إلا بقدر تسلط الضوء على العمليات الداخلية في الإنسان"، فالوعي هو خبرة داخلية للإنسان بها يتمكن من فهم ما حوله سواء تعلق بالطبيعة أو بذاته كإنسان.[2]

و ألإنسان ككائن تاريخي معناه أنه يعيش وسط علاقات مختلفة متبادلة من اجل بناء حضارة أو تاريخه في إطار ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية.

وفلسفة التاريخ كعلم يهتم بالإنسان لم تنسى دوره في صنع التاريخ، وقدمت تصورات مختلفة حول مسؤولية الإنسان عن حركة التاريخ.

العقل:

العقل هو الموضوع الشامل للتاريخ، فالعقل هو الواعي و المتفهم و الموضوع لكل علم وكل ما يقدمه الإنسان عبر التاريخ من إنجازات سواء كانت فنية أو فكرية أو دينية فهو مظهر لفاعلية الإنسان الذي يتجلى في التاريخ، و ذلك الإنجاز هو تمثيل للعقل.

[1] زنيتلي خديجة، بنيديتو كروتشيه و النزعة التاريخية المطلقة، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، دط، 2006-2007، ص 65

[2] عادل مصطفى، فهم الفهم، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 121-123.

ويعتبر العقل عند هردر الميزة الإنسانية التي تتجلى في الوعي من خلال إدراكاته الحسية، فالعقل يكتسب أفكار من خلال علاقته بالعالم عن طريق ملكة الحكم وهو النظام الكلي للطبيعة الإنسانية و المتزامن مع الإنسان في وجوده فيرى هردر أن الإنسان ككائن حي يعيش في صراع مع عالمه المعيشي، ولكنه يرتكز على عقله الذي به يتخطى هذا الصراع.

إن حول هيجل " العقل يحكم التاريخ"، معناه أن العقل تصرف بمقتضى حريته في إنشاء عالمه التاريخي، لن العقل كان موجه على غبار الأزمنة، و التقدم في التاريخ لم يتحقق إلا عن طريق تقدم وعيه وحريته.

لكن هردر يتعارض مع هيجل في فكرة العقل وحده يحكم التاريخ، فهردر أعطى أهمية للخيال و أكدّ أن الخيال له دوره في نشأة المجتمعات البشرية عبر التاريخ، لأن الإنسان قبل أن تتطور ملكته العقلية اتخذ من العواطف و الإنفعالات مسلكا للتعبير عن نفسه، ولكن هذا القول لا يتعارض مع المنطق، فالعواطف و الخيالات لا تأتي من نفس مظلمة إلا وكان العقل منيرا لها، فالعواطف و الخيالات لا تنشا إلا بمقتضى العقل.[1]

الفهم –Compréhension:

إعتمد تصور هردر على التجربة الحسية بإعتبار أن الإنسان جملة من الإدراكات و الإحساسات وهو أن الطبيعة الإنسانية ليست واحدة أو ثابتة ولا تكتفي بالملاحظة العملية فقط و إنما يدخل في ذلك إعتبار

[1] عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، مرجع سابق، ص 225

العمليات العقلية الداخلية و أن الإنسان تطور بفضل العقل من إنسان بدائي إلى إنسان مدني.[1]

و إذا كان الوعي خبرة عقلية داخلية للإنسان فإن وعينا بالأشياء لا يتحقق إلا عن طريق الفهم، لذلك تعد عملية الفهم أساس كل معرفة إنسانية خاصة التاريخ، لأن فهم التاريخ يجب أن ينطلق من ذات واعية، وعلوم الروح لا تهتم بالظواهر الفيزيائية إلا إذا كان لها صلة بوعي الإنسان، وكما أنه إذا تعذر علينا فهم الإنسان فستصبح لدينا مشكلة فهم التاريخ لأن الوعي بالتاريخ هو وعي بوجودنا.

وقد ذهب فيكو إلى أن التحليل التاريخي للغة و الطقوس هو ما يقودنا إلى فهم طبيعة الإنسان، باعتبار أن هذه الأخيرة هي قيم إنسانية في التاريخ خلقت جوا من التواصل في المجتمعات القبلية.

وسلّم دالتاي بفكرة فيكو القائلة " أن للعلوم الإنسانية إمكانية فهم الخبرة الداخلية للآخرين العالم التاريخي "،[2] ويأخذ دالتاي الفهم كتحليل سيكولوجي للتاريخ،لأن قيم الإنسان المتمثلة في عاداته و تقاليده و لغته...إلخ، تنشأ عن حياة نفسية لأنها مقاس لعواطف الإنسان، لذلك نجد هردر يركز على القيم الإنسانية في التاريخ، لأنها شهادة الإنسان على تاريخيته.[3]

إن التاريخ كعلم يحتاج إلى إثبات صدقه عن طريق الفهم و العقل و التأويل و الفرد أو الإنسان هو الموضوع المباشر لذلك،[4] و التاريخ لا يعزل الإنسان أبدا و غنما يشركه فيه، فالإنسان هو الصانع للأشياء،

---

[1] سعيد إيماني، مفهوم التاريخ_مجزوءة الوضع البشري، سلسلة دروس أحمد جابر، فيلو مغرب، 2010/2009، ص 6

[2] عادي مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 127

[3] ريمون أرون، فلسفة التاريخ النقدية، مرجع سابق، ص 54

[4] صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الإنسانية، ص 69

وهو الصانع لتاريخه، وهو جملة من العواطف و الإحساسات يؤثر في الطبيعة و يتأثر بها، وقد صنع تاريخه من خلال عقله و تفكيره.

التاريخ بين الموضوعية و الذاتية:

كان التطور العلمي بمثابة الشعاع المضي للبشرية لما عرفه من اختراعات و تطورات فكرية على كافة الأصعدة و لكنه فرض على العلم صياغة قوانين صارمة و مطلقة على الطبيعة جعلتها تستقل عن الذات فتحقق ما يسمى بالموضوعية، أي أنها جعلت الإنسان مقيدا بقوانين علمية تجاوز بها العالم العيش، فالعلم جاء كمعرفة فرض نظاما على لعالم في سلسل محكمة الحلقات لا نهاية لها.

فالنزّعة الموضوعية استبعدت عالم العيش، وفصلت الإنسان عن لطبيعة التي تكون فيها، فأبح العالم من خلالها موضوعيا يسير وفق تقنيات، عالك لا تحكمه سوى تلك الأفكار العلمية السابقة التي تتلاءم مع عصره، بمعنى آخر الموضوعية اختزلت العالم ي شكل رموزا بعيدا عن تفاعله مع الذات فصار عائقا وتقييدا للإنسان، فجعلته عاجزا عن الإبداع في مختلف أشكاله.

أصبح التاريخ جزءا من هذه الموضوعية التي وضعته بين أقواس فصار يلتفت إلى الوقائع التاريخية على أنها مجرد نظريات وحوادث وقعت في الماضي.[1]

و الموضوعية objectivité تعني" المسلك الذهني الذي يرى ألأشياء على ما هي عليه أو هي التعدد من الآراء الشخصية و الأحكام المسبقة، فتستبعد كل ما هو شخصي من أجل معرفة الأحداث

[1] مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الألمانية و الفتوحات النقدية، إشراف وتحرير سمير بالكفيف، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة، بيروت، ط1، 2014، ص 81/79

الطبيعية كما هي وليس كما نراها نحن و الآخرون"،[1] فالعلوم الموضوعية تستوفي حقائق ثابتة، مثل الأعداد و الرموز و الرياضة وتتجلى في شكلها الخارجي، فالعدد مثل يبقى عددا، وهكذا كان ينظر للتاريخ كمعرفة و علم موضوعي يدرس المادة التاريخية، كما حدثت وكما هي دون أن تتخللها الآراء الشخصية الناقدة.

نظر ماكس فيبر للتاريخ كعلم موضوعي شأنه شأن الفيزياء في شرح الوقائع التاريخية، فرأى أنه لا توجد علاقة بين المؤرخ و الأحداث الماضية للتاريخ و أن السببية بين الحوادث عبيها أن تكون موضوعية، في حين قدم هوسرل بمنهجه الفينومينولوجي نقدا للموضوعية واصفا إياها بأزمة العلوم، وتوجه نقده بالأخص لفيزياء نيوتن باعتبارها صياغة رياضية للطبيعة،[2] فقال:" الحقيقة العلمية الموضوعية هي مجدد تسجيل لما هو العالم سواء الطبيعي أو العالم الرّوحي"، فالفينومينولوجيا تدعوا إلى أن تلك الأشياء تظهر وتكشف عن نفسها لا كما تشير للأشياء وتحاول أن تحلل البني الأخيرة للوعي و الخصائص الجوهرية للتجربة من أجل الوصول إلى معطيات خالصة مرتبطة بالمعرفة الإنسانية،[3] ويقول هوسرل " إني لا أستطيع أن أرفع ماهية المعرفة إلى رتبة الوضوح إلّا إذا نظرت إليها بنفسي وكان في هذا النظرة معطاة بنفسها كما هي "، يشير هوسرل إلى الذاتية التي تقرب لنفس و التجربة التي تفتح المجال أمام الإنسان في تصريف فهمه وعقله ووجدانه أو بالأحرى شعوره النفسي الداخلي بكل حرية في تفسير الحوادث الطبيعية و التاريخية.

[1] جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 457

[2] ريمون أرون، فلسفة التاريخ النقدية، مرجع سابق ص 245

[3] إدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا، ترجمة إسماعيل المصدق، مركز الدراسات و الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008، ص 45

فالذاتية ترى أن التاريخ ينشأ عن تساؤل تاريخي وعن وعي المؤرخ وشعوره،[1] يقول هوسرل: " كل معيش نفسي يناسب على سبيل الرد الفينومينولوجي في معيشه محضا يكشف ماهية المحاكية"،[2] فالمؤرخ بحاجة إلى الباحث النفسي ليفهم تسلسل الحالات النفسية للمادة التاريخية و التاريخ يبحث تماما عن الحادث ومحتواه و وبجوهر الحادث نفسه للمادة التاريخية، فإن أراد المؤرخ أن يفهم التاريخ عليه أن يبعث فيه الحياة، ولكي يبعث فيه الحياة عليه أن يعيش فيه، ففينومينولوجيا هو سرد أشبه بالتحليل السيكولوجي، يركز على الذات و الشعور ولكي يفهم الشعور الداخلي للذات عليه أن يكون واعيا بنفس الشعور.

إن هذا التحليل الذاتي للتاريخ كان مبدأ هردر في عصر الأنوار، فقد قدم هردر نقدا لعصر التنوير كان في نفس الوقت نقدا للحاضر، فلم يتقبل هردر التاريخ كعلم موضوعي مهمته سرد التاريخ كرواية و إنما أراد للتاريخ أن يحيا في ذهن المؤرخين في كل عصر لأنه يدرك تماما أنه من خلال الماضي يفهم الإنسان نفسه في الحاضر، لذلك وضع هردر رؤية جديدة لتاريخ العالم كلية.

و إذا كان هوسرل قد أعتمد على تجربة المعيش كأساس لعلوم الرّوح، فإن هردر قد سبقه إليها وحاول تطبيقها على علم التاريخ الذي كان أكثر اهتماماته، فالنقطة المشتركة بينهما هي التحليل السيكولوجي للظواهر عن طريق الذاتية التي تسلط الضوء على وعي المؤرخ وشعوره، لذلك أراد هردر أن يفكر المرء بدءاً من آن تفكيرا تاريخيا، وكانت هذه المشتركة أيضا بين (رانكه، درويزن، دالتاي)، وفي نظرهم جميعا أن الحرية لم تجد الفضاء الواسع للتعبير التام في الواقع التاريخي، ولهذا سعوا أن تستند الفلسفة بالبحث التاريخي الذي من خلاله يعرف الإنسان بنفسه و مكانه و عالمه.[3]

[1] المرجع نفسه، ص 246

[2] المرجع نفسه، ص 243

[3] هانز جورج غدامير، الحقيقة و المنهج، ص 291.

الفصل الثاني: حركات التاريخ، البدء الرومانسي في مواجهة الطغيان العقلاني

- المبحث الأول: مفهوم التأويل لغة و اصطلاحا
- المبحث الثاني: اللغة كظاهرة حية للتاريخ

المبحث الأول: مفهوم التأويل لغة و اصطلاحا

لغة:

هو الترجيع و الرد و التفسير و التدبر و حسن التقدير،[1] أو هو التفسير و الشرح لكل نص سواء ديني أو فلسفي، أما إذا انحصر المفهوم على نحو خاص فذلك يكون بالكتاب المقدس.[2]

اصطلاحا:

هو الطريقة المؤدية إلى رفع التعارض بين ظاهر الأقاويل و باطنها، وفي تعريف آخر هو استخلاص للمعنى الكامن انطلاقا من المعنى الظاهر و انطلاقا من المعاني المجازية بحثا عن المعاني الحقيقية .

أما اسبنوزا فقد عرّف التأويل على أنه فحص تاريخي به تتمكن من فهم وفحص المعاني التي وردت في النصوص، " ... إذن القاعدة العامة التي نضعها لتفسير الكتاب هي أن لا ننسب إليه أية تعاليم سوى تلك التي يثبتها الفحص التاريخي بوضوح تام أنه قال بها".[3]

إذا فالتأويل كما سبق تعريفه هو توضيح المعنى سواء تعلق بالنص الديني أو النص الفلسفي، فالتأويل كعلم أو منهج ينحصر دوره في التفسير و التوضيح ليكشف عن المعاني الحقبة و الدلالات، انطلاقا من الظواهر وصولا إلى الباطن .

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 188

[2] أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق، ص 18

[3] جلال الدين سعيد معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 90-91

– العلوم الإنسانية كغيرها من العلوم تحتاج إلى نظريات متناسقة و منظمة للفهم و التأويل و التفسير لارتباطهما بالنصوص المرجعية، لذلك فهي تحتاج إلى منهج كاف وواف من اجل أن تظهر في صورتها الكاملة كعلم شامل يخدم القضايا الإنسانية، ولهذا الغرض تطور مفهوم التأويل تدريجيا ليصبح رفيق الوعي النقدي و أساسه، وأصبحت الهرمنيوطيقا المنهج الأساسي للعديد من القضايا بمختلفها،[1] ويختلف تعريف الهرمنيوطيقا حسب كل مفكر على أساس اتجاهه فيها.

مفهوم الهرمنيوطيقا:

في اللغة:

يعود أصل المصطلح إلى الفعل اليوناني Hermeneuein، ومعناه يفسر، يصرخ، يعلن، يوضح أو يترجم، وقد تم إشتقاق المصطلح من غله اليونان هرمس، و الذي نسبت إليه أصل الكتابة و اللغة و اعتبر واسطة بين البشر و الآلهة ويعود اشتقاق مصطلح هرمنيوطيقا مباشرا إلى ضفة يونانية ومعناها الفعل يعرف أي التوضيح و التفسير.[2]

في المعنى اصطلاحي:

يعرف العلماء و الفلاسفة الهرمنيوطيقا على انها تاويل فقهي علمي إنساني ووجودي و ثقافي، أو أنها تأويل و تفسير للنصوص، أو أنها مجموعة أنساق التأويل التي يستخدمها الإنسان للوصول إلى المعنى القابع وراء الأساطير و الرّموز.

[1] الهرمينوطيقا، منشأ المصطلح و معناه و استعمالاته، سلسلة مصطلحات معاصرة، تغريب ضفر إلهي، حسنين الجمال، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ص 2019، ص 15/12.

[2] أحمد صلاح الفزويني، الهرمينوطيقا، سنة نشر، 2018، ط1

و اختلفت تعريفات المصطلح لدى بعض الفلاسفة، فيعرفها الباحث جان مارتن كلادينيولس kladinios 1710-1759، بأنها فن التفسير أو فن الوصول إلى الفهم الكامل و أنه من خلالها نصل إلى المعنى القطعي النهائي الذي يريده المؤلف.[1]

ويعرّفها شلايمخر وهو يحصرها بعملية الفهم بأنها فن الفهم و لا يمكن الوصول إلى الفهم إلا من خلالها، و اعتبراه الفهم هو أساس، كما وصفها أنها نوع من أنواع الفن وهي تسير وفق شرح منهجي للقواعد الحاكمة للنصوص.[2]

ويعرّفها دالتاي بأنها المنهج و العلم الأساس الذي تبنى عليه كل العلوم الإنسانية و بذلك يجعلها دالتاي العلم و المنهج الجامع للفهم و التأويل معا في هذه العلوم، بحيث أن الفهم و التأويل هما الجهات الأساسية في وجود الإنسان

يقول فرويدSigmound Freud : " أفضى إستكشاف الأحلام إلى تحليل الإبداعات الشعرية أولا ثم إلى تحليل الشعراء و الفنانين أنفسهم"، فالأحلام التي كان يتخيلها الشعراء و التي تجسدت في دواوينهم الشعرية، قال عنها فرويد أنها كادت أن تصبح حقيقة لأنها تحدث في تصور لا واعي.[3]

إذ أن لتحليل النفسي قد تخلل بعض الميادين ليس كتحليل طبي و إنما كمعرفة تفسيرية تبناها كل علم حسب وظيفته.

[1] الهرمينوطيقا، المنشأ المصطلح و معناه و إستعمالاته، تعريب صفر إلهي حسنين الجمال، سلسلة مصطلحات المعاصرة، بيروت، 2019، ص 13
[2] المرجع نفسه، ص 15
[3] معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، مرجع سابق، ص 257

التحليل النفسي psychanalyse، في مفهومه الإكلينيكي هو إحدى طرق البحث و العلاج في علم النفس المرضي،[1] أما فرويد فيعرفه بأنه: " عملية لاستقصاء العمليات العقلية التي لا يمكن النفاذ إليها بوسيلة أخرى، و أن هذه العملية تقوم على هذا الاستقصاء بغية علاج الاضطرابات العصبية و أن هذه السلسلة من المفاهيم المتحصل عليها من خلال هذه الوسيلة تنمو معاكي تتشكل تدريجيا مذهبا علميا جديدا"،[2] ففرويد قد وضع التحليل النفسي كطريقة لفهم عمليات العقل التي لا يمكن فهمها إلا عن طريق هذا الأسلوب العلاجي.

ويقول بول ريكور في كتابه محاولة في فرويد، " أن التحليل النفسي هو أسلوب هدفه بالإنسان أن يضع نفسه في علاقة مع الواقع الأساسي"، فالتحليل النفسي هو دراسة و تفسير للشعور الذي يأخذ انطباعاته من الواقع الذي يعيش فيه بتأثير و تأثر.

ويعرفها هيدجر أنها تحليل لظاهرة الفهم الموجودة عند الإنسان وبحسب تعبيره أنها هي الدّزاين أو نوع من النظرية الوجودية للفهم بحيث أن الفهم لغة من اللغات، فيقول هيدجر: " ليست الهرمينو طيقا مرتبطة بفن التأويل، كما أنها ليست نفس التأويل بل هي سعي لأجل الفهم"،[3] وهي تشير بهذا التعريف إلى فينومينولوجيا للوجود الإنساني ذاته بحيث أن الفهم و التأويل طريقان و أسلوبان لوجود الإنسان.

أما الهرمينوطيقا عند بول ريكور فيعود تعريفها إلى التركيز على تفسير النصوص فهي نظرية للقواعد الحاكمة على التفسير أو هي تأويل للنص خاص أو لمجموعة من العلامات بمثابة نص، " إننا نعني بالهيرمنيوطيقا نظرية القواعد التي تحكم التأويل، أي تأويل نص معين أو مجموعة من العلامات التي يجوز اعتبارها نص"، إذا

[1] فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، مرجع سابق، ص 96

[2] بول ويكور في التفسير، محاولة في فرويد، ترجمة أسعد، أطلس لنشر و التوزيع دمشق، ط1، 2003، ص 17

[3] الهرمينوطيقا منشأ المصطلح، مرجع سابق، ص19

فريكور ينظر غليها كعملية لفك الرموز، لأنها تنطلق من المعنى الظاهر إلى المعنى الباطن،[1] وفي الأخير نقول كتعريف جامع للهرمينوطيقا أنها أداة أو جملة القواعد التي تساعد المؤلف على التحليل وفهم الوجود ومنها يتحقق الفهم،[2] أو هي عملية لفك رموز النص تبدأ من تحليل الظاهر تدرجا للوصول إلى الباطن.

إن عملية الفهم مسألة أساسية في التأويل لأنها تحليلنا إلى إدراك الشعور النفسي للآخرين، فالفهم في هرمينوطيقا و دالتالي هو ممارسة تتسلل إلى الحياة النفسية عند الآخرين، كما أن السعي إلى اكتشاف ذوات الآخرين كالهجس الذاتية التاريخية عن طريق التحليل السيكولوجي، لذلك أخذ الفهم الجانب النفسي في العلوم التاريخية.

و التأويل عند دالتاي هو إدراك لحياة الإنسان و تجاربه المعيشية،[3] ومن خلالها إعادة بناء هذه الحياة و إنتاجها بمساندة التعبير الذي يعطي للتجربة موضوعيتها.

إن هرمينوطيقا هيدجر إمتداد لهرمينوطيقا دالتاي، فإذا كان دالتاي قد ربط عملية الفهم بالآخر، و بالعودة إل سلوك الأفراد و أعمالهم و أقوالهم التي تكشف عن حياتهم الذهنية الداخلية، انطلاقا من تجربة المعيش، فإن هيدجر قد سلكها على نحو آخر، غذ أن الفهم تحرر من وظيفة الاتصال مع الآخرين تحرر كليا، و أخذ مفهوما جديدا له، و أصبح الكينونة في العالم عوض الكينونة مع الآخر، و بالتالي تصبح الهرمينوطيقا هنا مشكلة أنطولوجية في مجال العلاقة في العالم وليس مجال علاقة مع الآخر، لذلك أراد هيدجر أن يكون الفهم متعلقا بالكون و ليس بالآخر، و لكنه لا يقصي الآخر من هذا الفهم و إنما جعله جزءا من الكون، و الكائن هو الدزاين عند هيدجر وهو جزء من الوجود و الوجود الذاتي هو نفسه وجود الأخير.

[1] عادل مصطفى، فهم الفهم، مرجع سابق، ص 77

[2] المرجع نفسه، ص 21

[3] عبد الله بريمي، السيرورة التأولية في في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور، دائرة الثقافة و الإعلام، الإمارات، دس، ط1، ص 40

و إذا كان الفهم عند دالتاي مرتبط بالمعيش ومرتبطا بالكينونة عند هيدجر فإن مهمته هي تأويل الكائن بحسب تاريخه، وذلك أن مشروع التأويل يظهر في فهم الإنسان لكينونته،[1] ونلاحظ من خلال هذه الرؤية الفلسفية للفهم أن التأويل هنا يرجع إلى تحليل سيكولوجي، ويمكن أن يأخذ مصطلحا آخر هو التأويل النفسي أو الهرمينوطيقا السيكولوجية.

التأويل النفسي:

التحليل النفسي: جاءت نظرية التحليل النفسي كمحاولة فهم جديد للإنسان باعتباره الكائن الواعي المفكر و المحور الأساسي للتفكير الكائن الذي لايمكن أن يدرس المجتمع أو الطبيعة إلا بالانطلاق منه، الإنسان الذي هو الذات، أو الأنا.

يقرّ فرويد أنه صاحب النظرية بامتياز: " إن التحليل النفسي هو من صنعي فعلى مدى عشر سنوات لم يكن أحد غيري يهتم به"،[2] فقد كان فرويد مفكرا واقعيا ناقد جذري للعصر الذي يعيش، وقد حاول من خلال نظريته أن يكشف عن الذات، وكان ذو نزعة نقدية تهدف في عمقها إلى تفويض جميع مظاهر الذاتية في تاريخ الفكر، أراد بها أن يحدث ثورة فكرية تدعوا إلى تحرير الإنسان من معتقدات و مكبوتات سابقة أو تحرير الأنا و الذات التعيسة من أوهام العقل وسيطرته.

[1] المرجع نفسه، ص 43-44

[2] سيغموند فرويد، مساهمة في حركة التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1/ 1979، ط2 /1982،/ ص 05

كان التحليل النفسي في بداياته طريقة علاجية للاضطرابات العصبية، ثم أصبح من الأهم القضايا التي تطرح في مسألة وجود الإنسان المعاصر، و التحليل النفسي ليس بنظرية تهدف إلى إقصاء الذات و إنما نظرية تبحث عن الذات و فاعليتها في المجتمع.[1]

يقول فرويد أنه بدا من عام 1907 عرف التحليل النفسي انطلاقة مدهشة وذاع أمره ليحتضنه العديد من الأطباء الراغبين في تلقي تعليمه و أصوله ثم دخل الأوساط التعليمية كمادة تثقيفية للتلاميذ، ثم تسلل إلى حقل العلم و الأدب، حتى صار كمدلول يكشف عن الروابط التي تربط الظواهر بالحياة النفسية وبين سائر العلوم.

كان التحليل النفسي في بدايته مرتبطا بالعلاج النفسي للإنسان، إلا انه تطور فخرج عن دائرته الطبية إلى ما هو اشمل من ذلك فأصبح يدرس الإنسان بمحيطه، وذلك تحت تأثير الأفكار الفلسفية، و التحليل النفسي بهذا المعنى أصبح توجها فكريا يهدف إلى تطوير الوعي النقدي و كشف العقلانيات و الأوهام القدرية التي تشل القدرة على الفعل و التأثير، لذلك فهو يرتكز على الإنسان ذاته ووجوده.[2]

ففرويد، لم يكن يهدف إلى مصر مذهبه في نطاق العلاج النفسي و غنما أراد له ان يكون فلسفة نفسية شاملة تفسر السلوك السوي الاجتماعي و الفردي كما تفسر الحضارة و العلم و الدين.

من هذه النقطة بالذات كانت انطلاقة الحركة الرومانسية في عصر التنوير، من اجل إرساء معالم مشروع فلسفي تأويلي نفسي للتاريخ.

[1] فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، دار المنهل اللبناني للطباعة و لنشر، بيروت، 2004، ص 12-13

[2] فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، مرجع سابق، ص 41

تناول التاريخ نظرية التحليل النفسي لدراسة الدوافع النفسية للجماهير التاريخية و تحليل أهم الأحداث التاريخية في جميع المراحل المختلفة كأسباب الحروب و الدوافع التي دفعت إلى ذلك، و ذلك لأن قراءة التاريخ من خلال هذا التحليل السيكولوجي تساعد على فهم الحاضر و تمكن الفرد من استشراف المستقبل.[1]

و يعتبر مشروع التأويل النفسي للتاريخ أهم المشاريع الفلسفية لكل من هردر وشلايمخر، فقد ساهم هردر بشكل بناء في حركة علم النفس بفلسفته النقدية حيث النقد ملكات علم النفس وفصل بين قوة التذكير الإنساني وبقية القدرات و الملكات، لكن اهتمامه بفلسفة التاريخ و الحضارات كانت المنطلق لفكره.

خاض هردر تجربة المعرفة التاريخية و قابلها بالوعي التأويلي سعي من خلالها إلى أن يفسر حركة التاريخ،[2] و الحضارة شأنه شأن المحلل النفسي بدءا من اعتبار الإنسان الكائن الحي العاقل و الفاعل النشيط في الوجود، الصانع للتاريخ وصولا إلى فكرة أن الإنسان هو المعرفة الحسية و الشعورية المتجانسة مع الطبيعة بأشكالها.

اهتم هردر بالماضي الإنساني وسعى إلى تأويله سيكولوجيا و فيزيولوجيا، كان هردر يبدي حضوره في قراءة الأحداث و يعيش معها وفيها، فالتاريخ عنده لم يسلم من ذاتية فسعى هردر إلى تفسير الأحداث و تحليل الأسباب النفسية و الاجتماعية التي سارت بها الشعوب نحو التقدم، وهو يفسر الصراعات و الحروب القائمة في المجتمعات و الحضارات و الدوافع التي دفعت إلى نشوء الحروب و غيرها، كما سعى أيضا إلى تفسير و تحديد طبيعة العلاقة بين الإنسان و الطبيعة البيولوجية ليتوصل إلى فكرة أن الإنسان هو جزء من الطبيعة و الطبيعة كالأم التي تحن على ولدها، فالطبيعة مدت كل ما تملك للإنسان من اجل ان يحيا حياة سعيدة.

[1] مرزوق العنزي، مقال التاريخ النفسي، جريدة الإرشاد النفسي الإلكترونية، الكويت، 15 جويلية 2020، تاريخ الإطلاع: 2021/06/01، 21:07

[2] محمد الجزيري، نقد التنوير عند هردر، مرجع سابق، ص 126

كان هردر يبعث الروح في الماضي من خلال تأويله، وكان يرجع بالذاكرة إلى الزمن الماضي و كأنه كان متواجدا فيه، فهردر قد دمج تجربته بتجربة الماضي فشكل ما يسمى باتصال المؤرخ مع التاريخ، لذلك فإن التجربة التاريخية عند هردر اعتمدت على الإحساس و معايشة الماضي، و تفسير سلوك الأفراد ومحاولة الكشف عن الدوافع النفسية للتقدم و بناء الحضارة.

رفض هردر تلك المعرفة الموضوعية للتاريخ التي ترى التاريخ على أنه مجرد سرد للبطولات و إنما أراد من المؤرخ أن يتوغل في التاريخ و يضع روحه في أعماقه و تحقيق الذاتية في البحث التاريخي.

المبحث الثاني: اللغة كظاهرة حية للتاريخ

من خلال اللغة يتواصل الفرد مع غيره، و من خلال هذا التواصل يدرك إنسانيته،[1] وهردر يعزز مكانة اللغة ودورها في فهم التاريخ و تأويله فيقول " إن لغة الناس هي روحهم و روحهم هي لغتهم"، كما أكد همبولت على فكرة هردر في أن لكل لغة شخصية مختلفة بوصفها خاصة مميزة للأمة أو الجماعة التي تتكلمها و الأساس النطقي للكلام أمر مشترك عند كل الناس،[2] فاللغة هي ثقافة لكل حضارة وهي ظاهرة إنسانية لا يمكن أن نفسرها دون ارتباطها بالإنسان، فهي تجلي للأمم في التاريخ، ويقول هردر: " إذا كانت اللغة عي وسيلة التنمية للإنسان من جنسنا، فالكتابة هي بالنسبة لها الوسيلة لتحقيق التعليم العلمي، و كل الشعوب التي بقيت خارج دروب هذا التقليد المصطنع بقيت من وجهة نظرنا بدون ثقافة"،[3] فالفنون كالشعر و الأدب هي دلالة تعبيرية لشعب ما الذي لا يمكن أن نعترف به إلا من خلال ثقافة اللغة، وهي تعبير انفعالي، و يقرّ بها هردر أنها من صنع البشر و أنها إنتاج طبيعي من عمليات الإحساس و التفكير و أنها تعبير عن الانفعال، و أول أقسام الكلام، و

[1] فلسفة التاريخ وتكوين البشرية عند بوهان هردر، مرجع سابق، ص 11

[2] ارنست كاسيرر، اللغة و الأسطورة، تر سعيد الغانمي، كلمة هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، ط1، 2009، الإمارات، ص 253

[3] J.G Herder philosophie de l' histoire de l'humanité، traduction de Lallemand par émile tanderl Paris

اللغة تأتي من الإنسان لذلك يجب على اللغة أن تكون في علاقة مع امتياز حريته، أي أن تكون تعبيرات عن حريته، فالإنسان مخلوق لغوي وحريته تسعى به إلى التقدم و التقدم لا يكون إلا بلغة إبداعية، لهذا جعل هردر من اللغة ضرورة للإنسان"،[1] فالحضارات من وضع الشوب وتقدم حضارة أو شعب ما هو ما جعلهم حديث الألسن و النصوص عبر التاريخ، لذلك ارتبط تقدمهم بلغتهم لذلك يرى هردر أن وجود لغته من اللغات في زمن مضى كانت مسموعة عن طريق إبداعاتهم الفكرية " إن اللغة هي مجموع كل أنشطة الروح البشرية ".

لم يفصل هردر بين اللغة و التفكير، بل قد اعتبرهما شيئا واحدا، و اعتبر اللغة إطار تاريخي حضاري و أنها مصدر الإنسام الخالص في مجال الفن، و اعتبر اللغة إسهام من إسهامات فلسفة التاريخ و الحضارة،[2] كما أن تعلم أي لغة شعب أو امة، يعزز الفهم و الإحساس بها، لذلك يرى هردر أنه من انجح الطرق في تعلم لغة ما هو تعلم مفرداتها و التعايش معها بالتواصل.

ويؤكد هردر أن اللغة مخلوقة مع خلق الإنسان إذ لا يمكن آن نتصوره بدون لغة تصاحب وجوده، و أنها طبيعة إنسانية وحيوانية أيضا،[3]

ويرى أن اللغات البدائية القديمة كانت محملة برموز و علامات مستمدة من المصدر الإنساني وحده، لذلك كان ابتكار اللغة الرمزية يحدث عن طريق تفاعل الإنسان مع الطبيعة، فالإنسان لما يرى الأشياء في بدايتها فإنه يتعجب منها، فيتلفظ بأسماء لها، وتعتبر هذه الأسماء عبارة عن رموز وهنا تتشكل اللغة الرمزية، لهذا ربط هردر اللغة بالأسطورة و قال أنها تنشأ كما تنشأ الأسطورة، لذلك تبدو لغة الشعوب مذل أساطيرهم، لأنها بمثابة

[1] Libraire international a la croix et éditeurs Paris 1874، p83

[2] La langue comme ex répression de la raison chez Johann Gottfried herder p1, 12/06/2021, patriciz rehun gratzel

[3] نقد التنوير عند هردر، مرجع سابق، ص 28

رموز كلامية مقترنة بموضوعات خيالية من الصوت بحيث يمكن للعقل أن يطلق عليها أسماء،[1] فكانت تسمية الأشياء تنطلق من تفكير و ذلك التفكير هو إنتاج للصوت و ذلك الصوت هو إحدى الدلالات أو الأسماء لتلك الموضوعات و الأصوات هي عملية انفعالية تعود إلى عاطفة خالصة، وهردر قد فصل بين الإنسان و الحيوان من منطق اللغة الذي يراها خاصية إنسانية فقط و ذلك لإحتلال الإنسان مكانة العليا لديه وجعله في علاقة حميمة مع الطبيعة، لأن في اللحظة الذي يعي بها الإنسان الطبيعة هي اللحظة التي ينتج فيها اللغة.

أدرك العالم كان ذلك بتفكير صاحبته اللغة، ولم يعبّر عن وجوده إلا باللغة، فالإنسان يشعر بعقله ويتكلم كما يفكر، وكلما تطور الإنسان كلما زادت لغة ثراء وذلك بتجاربه و خبراته، و اللغة هي وسيلة للتعبير عن الذات الإنسانية ووجودها و تطورها عبر التاريخ، فهي كنز التاريخ البشري،وهي الفهم و التأويل معا. [2]

هردر بدراسة علاقة الرغبة بالكلام لأن الرغبة يحددها الكلام الموجه للآخر والمعرفة التحليلية بوسعها أن تكرر الرغبة في التاريخ لأن الكلام في القول المنفصل عن الواقع هو رغبة موجهة إلى الأخر فحاول كمؤول نفسي أن يفهم هذه الرغبات المتخفية داخل الكلام ويتحاور معها كأنها موجهة إليه وهذا هو مفهوم الرد الفينومينولوجي، لأن التحليل النفسي والرد الفينومينولوجي لهما اتجاه واحد والرد يشبه التحليل لأنه يضع فردا في مكان فرد آخر وهذان الفردان لا يختلفان طبيعيا بل هما نفس الشخص، فهردر يضع نفسه مكان الإنسان التاريخي وذلك من خلال إدراك الشعور وتحقق ما يسمى بالتجربة المعيش. [3]

فالتحليل النفسي يحاول أن يفسر الدوافع العميقة وهذا ما سعى إليه هردر إلى تفسير السلوك والدوافع النفسية للإنسان التاريخي وكل هذا لا يتحقق إلا عن طريق الفهم الذي يؤدي للعبور إلى الحياة النفسية للآخرين.

[1] المرجع سابق، ص 69

[2] مرجع نفسه، ص 83

[3].إدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية والفينومينولوجيا الترنسندنتالية، ترجمة إسماعيل المصدق، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2008، ص326

إن فينومينولوجيا و التحليل النفسي هما الأقرب إلى الذاتية بحيث يحققان الألفة مع موضوع التاريخ، ولهذا اتبع هردر هذا النوع من الحوار التحليلي الذي يربط الذاتية بالرغبة الموجهة في الكلام كما قلنا فيما سبق، والتحليل النفسي يكشف عن جذور الرغبة.[1]

لذلك استخدم هردر منهج التحليل النفسي من أجل محاربة الجهل الموضوعي في التاريخ. كما أن هذا النوع من التحليل يقوي زبدة المعرفة التاريخية، كما أنه يكشف عن وجه نظر المؤرخ ويفتح أمامه الفضاء الواسع لإبداء حريته ورأيه والكشف عن إبداعه.

إن التحليل النفسي أو التأويل النفسي الذي تبناه هردر حاول أن يتجاوز به الحكاية الأسطورية للتاريخ ووضعه كمنهج يهدف أن يضع الماضي في علاقة مع الواقع وأن يضع المؤرخ نفسه في الماضي وإدراك هذه التجربة بالوعي والشعور. [2]

يسعى التأويل النفسي إلى التعمق في ذات النصوص من خلال مواجهتها بنصوص أخرى تناقضها كلية من أجل تحقيق الوعي واستظهار المعنى الحقيقي له.

كما يجب على المؤول أن يكون مسلحا بثقافات سابقة من أجل تحقيق النقد الذاتي، فالتحليل النفسي يبدأ بنظرة عامة حول الظاهرة ثم ينظر لها كنظرة ثقافية يقابلها بوعيه الثقافي أيضا، ويهدف هذا النوع من التحليل إلى التعامل مع النص كواقعة جمالية.[3]

[1].المرجع سابق، ص328

[2]. المرجع نفسه، ص 17

[3]. بول ريكور، في التفسير، –محاولة في فرويد–، ترجمة وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003، ص 256

الفصل الثالث: التاريخ الرومانسي: قراءات ودلالات

❖ المبحث الأول:المعرفة التاريخية

❖المبحث الثاني: الروح وتجلي الذات في التاريخ

المبحث الأول:المعرفة التاريخية

أثارت الموضوعية جدلا واسعا في مجال المعرفة التاريخية، فالتاريخ في نظر الموضوعية هو "ماض منته "زال مع زمانه بينما الذاتية تحاول الكشف عن الطابع النسبي ولمحدود لهذه المعرفة(التاريخ)،فيرى بعض الفلاسفة أن الماضي لا يمكن فهمه وفهم دلالات أحداثه لذلك يصعب أن تكون لنا معرفة بالتاريخ،ولذلك ظلت معرفة التاريخ هاجس المؤرخين والفلاسفة،وقد سلم هؤلاء بأن معرفة الماضي بأحداثه تضل صعبة ولا يمكن أن ننالها إلا بالتحليل،[1] لذلك يقول ريمون آرون"**لم تعد المعرفة بالتاريخ قائمة على قص ما حدث نقلا عن وثائق مخطوطة، و لكنها قائمة فيما نريد أن نكشفه**"،ويؤكد بول ريكور أن المعرفة التاريخية لا تنصب على معطيات جاهزة مثل العلوم الطبيعية بل هي معرفة تبنى على منهج خاص به نستكشف الماضي وذلك من خلال النقد والتحليل.

فقد أثبت عصر التنوير سيادة المظهر الإنساني وتطوره الثقافي في مفهوم العلمية التاريخية .فقد سعى فيكو من خلال المعرفة التاريخية إلى إثبات النزعة العقلية في فهم الماضي فاندرجت المعرفة التاريخية عنده تحت صورة التاريخ المثالي الخالد السائر حسب زمن الأمم، تتمكن الشعوب من خلاله أن تعرف أصلها ومسار تقدمها ونقطة نهايتها والمهم في ذلك أن ينظر أن ينظر إلى التاريخ على أنه تاريخ العقل البشري الإنساني، فيرى أن التنظيمات الاجتماعية للإنسان توجد من خلال تفكيره فيها بحيث تنتج عنها تنظيمات جديدة والذات هي الصانعة للتاريخ وفق إرادة حريتها التي تركها لها الله لتصنع عالمها التاريخي .إذن فالعقل يعرف نفسه من خلال هذه التنظيمات الإجتماعة والسياسية والاقتصادية والثقافية... إلخ.[2]

[1] سعيد إيماني ،مفهوم التاريخ ،مرجع سابق ص2-4

[2] عطيات ابو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، المرجع السابق، ص 14

كما أسهمت الرومانسية في تطور الوعي التاريخي رغم النقد الذي وجه إليها "**بأن قدرتها لم تبلغ المعرفة التاريخية الموضوعية وأن أفكارها في التاريخ هي أفكار قد سبق تصورها، ولهذا لم تحقق أي فهم للأحداث**".

ولكن الرومانسية قد أبدعت في شعورها في الكشف عن الملغز رغم كونها أدبية إلا أنها كانت بحثا في المعرفة وقدمت فكرا نقديا للتاريخ الحديث.

فقد رسم هردر طريقا جديدا للتاريخ من خلال التحليل التاريخي الذي لايقبل انفصال ذات المؤرخ عن التاريخ،ولهذا الأساس اختلفت ذاتية هردر عن الموضوعية"رانكه"والتي كان هدفها الوحيد أن تبين أحداث التاريخ بالفعل،بينما ذاتية هردر تسعى إلى إنشاء تعاطف وفهم للشعور الداخلي. [1]

حتى وإن تأرجحت المعرفة التاريخية بين الموضوعية والذاتية تبقى مهمتها واحدة وهي أنها تقاوم على تطوير الوعي الذاتي الاجتماعي لشتى المجتمعات، لذلك ركز المؤرخون على فهم الماضي بأفكاره وعواطفه لأنه يساعدنا على صياغة المواقف المعقدة والمتناقضة ديالكتيكيا في العصر الحالي،فالبحث في الماضي ليست هواية أو مجرد دراسة و إنما هي كتلبية لحاجات اجتماعية محددة و إيقاظ لثورة اجتماعية.

إن المعرفة التاريخية شبيهة بالذاكرة في تخزين الماضي، وفقدانها يؤدي إلى العجز عن تنفيذ أي نشاط اجتماعي وبالتالي فإن دراسة الماضي وتفسيره بالوعي هو دافع لتحريك المجتمع في الحاضر واستخلاص التجربة من

[1] أرنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية، مرجع سابق، ص14

الماضي، كما أنها تركز على فهم علاقة المعرفة التاريخية بالواقع التاريخي، لذلك هي قضية ابستيمولوجية تنتظر التحليل والكشف وليست تسجيلا لماضي المجتمعات البشرية بل هي تتبع تقسيمها التاريخي وتختبر تطورها.[1]

لكن ماركس عالج قضية المعرفة التاريخية معالجة جذرية بحيث تأسست على أنقاض الفلسفة الهيجلية التي كانت مؤسسة على الروح المطلقة وتحقيق الذات في روح الشعوب وقد رفض ماركس هذا النوع من المعرفة بالتاريخ .

فالمعرفة التاريخية عند كارل ماركس تمثلت في الثورة العالمية ذات الوقائع الاجتماعية التاريخية وتحويل العالم إلى ثورة،وانبثقت المعرفة لديه في فكرة "التحولات الثورية في العالم، فانتقال العالم من الرأسمالية إلى الاشتراكية حقق الكثير في الأقطار في فترة وجيزة وباتت الاشتراكية تحقق اتساعها على حسب تقلص الرأسمالية، ويعتبر هذا التحول قفزة نوعية في التاريخ ومعرفة جديدة إذ أنها ساعدت على توسيع الثورة العالمية في العالم، وعلى التنبأ بوقوع كوارث على الصعيد التكنولوجي .

مثلت هذه التحولات الثورية رؤية جديدة للتاريخ ومهدت التحولات الاجتماعية الطريق لها وكانت أكبر اهتمامات المؤرخين، فراحو يحللونها حسب تاريخها السابق لان الماضي يبني معرفة جديدة لأنه مرتبط بالحاضر ويساعده على تشييد معرفة جديدة وعلى صياغتها ديالكتيكا.[2]

إن تعذر علينا فهم الجذور التاريخية للماضي سيتعذر علينا فهم أحداث الحاضر، فالماضي وحده قادر على بناء علم جديد لأنه يسير بنا نحو التقدم،من أجل هذا اهتم المؤرخون بمعرفة الماضي وحده وأخذوا على عاتقهم هذه المهمة الشيقة، دراسة الماضي ليست بالأمر الهين، فالاطلاع على قرون مضت يحتاج إلى عقول حكيمة وبصيرة حادة من أجل فهم التسلسل الزمني وربط الأحداث وتحليلها وربطها بالواقع المعيش، وعليه فإن

[1] أناتولي راكيتوف،المعرفة التاريخية ،مرجع سابق ص11.

[2] المرجع نفسه ص16-17

المعرفة التاريخية التي استخدمها ماركس بناءا على التصورات الثورية والدراسات حول تاريخ الرأسمالية كانت فهما كافيا لقيادة المجتمع،[1] ويقول كارل ماركس "**الشيوعية هي النموذج الضروري للمبدأ الدينامي للمستقبل القريب، لكن الشيوعية باعتبارها هذا ليست هدفا للتطور الإنساني– هيكل المجتمع الإنساني**".

فكارل ماركس قد مجد هذا النظام الشيوعي كفاعلية متميزة في التاريخ ووعي ايجابي للذات الإنسانية وإلغاء الملكية الخاصة الواقعية. [2]

تبقي المعرفة التاريخية وحدها سبيلا إلى فهم الشعوب بثقافاتها ونفسياتها وطموحاتها الإجتماعية والسياسية، لذلك أخذت على عاتقها مسؤولية إدراك التطور التاريخي للمجتمع.

ومهما اختلفت المذاهب في تأسيس المعرفة التاريخية يضل المذهب الإنساني المذهب الأكثر فهما للماضي، ويعتبر هردر أول من فهم الإنسان فهما وفيا لأنه نظر إلى الإنسان ككائن ذي مشاعر وصوب نظره إلى ديناميكية مشاعره وليس إلى مجموع أفعاله لأن النظم السياسية والاقتصادية وغيرها ما هي إلا طابع خارجي للإنسان، فقد وجه نظره إلى ما وراء هذه الأفعال والتي هي حياته الباطنية التي لا تظهر إلا من خلال هذه الأفعال.

لذلك مجد هردر الماضي واعتبره رمزا يقودنا إلى فهم الإنسان وطبيعته، وقال وهو في سن صغيرة "**إذا استطعت أن أخاطر وأصبح فيلسوفا فإن كتابي عن الروح الإنسانية سيأتي حافلا بالمشاهدات والتجارب،**

[1] المرجع نفسه، ص20

[2]. كارل ماركس، مخطوطات كارل ماركس1844، ترجمة محمد مستجيرة مصطفى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، دط، دس، ص 106

وكم أتوق أن أكتبه للإنسان والإنسانية.. إن كتابي سيكون منطقا حيا وعلم جمال وتاريخا فنا ...وسيصنع تاريخا عاما للمعرفة والعلم وتاريخا عاما للروح الإنسانية من خلال العصور وخلال جميع الشعوب".[1]

حقيقة إن هردر قد أحيا التاريخ من خلال كتاباته واهتمامه بالماضي وصحيح أن المعرفة التاريخية تبلورت في مذاهب مختلفة إلا أن المذهب الإنساني الذي شكلته الرومانسية كان أكثر إسهاما فيها، فالتاريخ لا يعرف نفسه إلا من خلال الإنسان، وإذا كانت المعرفة التاريخية عند ماركس بنيت على فكرة الصراع الإيديولوجي بين الأنظمة الاقتصادية والسياسية وأن هذا الصراع خلف ثورة عالمية زعزعت كيان العالم، فإن الثورة هي ثورة الإنسان والأنظمة والقوانين لا يضعها إلا الإنسان، فهردر كان حاذقا في دراسة التاريخ وبناء معرفة جديدة فجعل من الروح الإنسان بؤرة كل معرفة

الزمن النفسي :

إذا كان الإنسان هو الصانع للتاريخ فهو صورة للماضي ترى في عيون الحاضر،وكائن وجد في كل زمان، فالدزاين الذي هو الإنسان كما سماه هيدجر كائن يعيش في الزمان ويتواجد فيه، فالكينونة هي الوجود والوجود يعيش في الزمان،والزمان يتحدد بالإنسان وإذا كان الوجود هو الإنسان فإن الزمان يختلف مفهومه حسب رؤية كل فيلسوف.

مفهوم الزمن Temps:

يعرف لالاند الزمن، الزمان بأنه حقبة ممتدة من حدث إلى لاحق، أي أنه امتداد لفترة معينة وهو تغير متواصل به يغدو الحاضر ماضيا، أو هو مجموع علاقات كنظام تعاقب وحيد به تتعلق به كل الأزمنة .[1]

[1] أرنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية، مرجع سابق، ص10

وجاء في المعجم الفلسفي "أنه الوقت والمدة الواقعة بين حادثتين تسبق الأولى الثانية". وفي تعريف اليونانيين "الزمن هو الإله"،[2] أو كيروس kaiross أو كرونوسkronoss أي الزمان الكمي الذي تدلنا عليه الساعة، أما الكيروس فهو الزمان الكيفي أي الزمان الذي يشير إلى حدوث حادث من شأنه أن يجعل الفعل ممكنا أو محالا، أو هو مقدار للحركة إلا أنه ليس له وضع إذ لا توجد أجزاؤه معا إن كان له اتصال فإن ماضيه ومستقبله يتحددان بطرف وهو الآن.

وعند كانط هو صورة قبلية ترجع إلى قوة الحساسية الباطنية بصفة مباشرة وإلى قوة الحساسية الظاهرة بصفة غير مباشرة من حيث إن كل إحساس هو حدث نفسي له موضعه في الزمان[3]

وعند بعض الفلاسفة هو الماضي والمستقبل والفاصل بينهما هو الحاضر أو" الآنية" أو الوسط اللانهائي الذي تجري فيه جميع الحوادث فيصبح منها تاريخا.[4]

إذا فالزمن، الزمان هو الوقت ومدته ومنه نحدد تاريخ الأحداث ومنه نحدد الماضي والحاضر والمستقبل وهو ممتد إلى مالا نهاية، أو هو مجموع الأحداث المتعاقبة واحدة تلوى الأخرى أو هو الماضي والمستقبل يفصل بينهما الحاضر وهو في حالة التقدم إذ يصبح الحاضر ماضيا ويتقدم ليصبح مستقبلا.

لكن الزمن يأخذ طابعا نفسيا في بعض الفلسفات، فالزمن عند القديس أوغسطين يتمثل في حركة الماضي والمستقبل و ارتباطهما بالذاكرة، فيقول أوغسطين: "**الماضي كله يطرده المستقبل وكل المستقبل يتبع**

---

[1]. أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية ، مرجع سابق، ص1434

[2]. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص636

[3] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص339-341.

[4]. القديس أوغسطينوس، اعترافات، ترجمة ابراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، ط1، 2012، ص 375

الماضي وأن كلا من الماضي والمستقبل مخلوقان وصادران عن ما هو الحاضر الدائم"،وهذان الزمنان يتحددان بالحاضر أو الآن.

ويرى أن الزمان موجود وينزع إلى اللاوجود أيضا فيقول:"**الماضي لم يعد موجودا والمستقبل لا يزال غير موجود"**،[1] لذلك قال عن الماضي أنه كان طويلا وعن المستقبل أنه سيكون طويلا لأن الماضي زمن انتهى أما المستقبل زمان نجهله، أما الحاضر فالنفس أو الروح هي التي تحدد طوله أو قصره بناءا على شعورها .

نرى أن أوغسطين قد عرف الزمن بناءا على إدراكه النفسي للأزمنة الثلاث فأصبح الزمن هنا "نفسيا"، فقولنا أن الزمن قصير أو طويل لا يحدد ذلك حقا وإنما نفسيتنا هي من تحدد طوله أو قصره لذلك يرى أوغسطين أن الأزمنة تقاس بمرورها.

ومن هنا استلهم هردر فكرة الزمن الذي يراه"أبا" لكل شيء ودمجها بتجربته التاريخية، وكما رأينا سابقا أن هردر قد طبق فكرة التحليل النفسي على الحوادث التاريخية، كذلك هو الحال بالنسبة للزمن الماضي، فهردر يرى أن الماضي لا ينطفئ شعاعه مدام الحدث التاريخي يعيد نفسه ويواكب العصر الحاضر، بمعنى أن شعورنا النفسي تجاه ذلك الماضي هو ما يجعله حيا في الحاضر.

رؤية هردر للزمن تمثلت في أن الزمن هو تطور للعقل البشري، أي أن الزمن بدأ مع وعي الإنسان، فتاريخ الإنسان البدائي وانتقاله من حالة البداوة إلى الحالة الاجتماعية هو الزمان بعينه، فالتاريخ في نظر هردر هو

[1].كولون ولسون، فكرة الزمان عبر التاريخ، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة شوقي جلال، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، الكويت، دط، 1978، ص

الإنسان وما تعلق به. إذا فالتاريخ منحاز إلى صف الإنسان والإنسان هو من صنع تاريخه وزمانه، فالماضي هو الإنسان والحاضر هو ماصار عليه والمستقبل يمتد أمامه بنفس القدر إلى بعيد.[1]

إن تفسير هردر للزمن بدأ من الإنسان ومحيطه الجغرافي والعوامل الطبيعية التي أثرت فيه فيقول:"**إن تقدم الإنسانية مرتبط باستخدام أكثر في ممارسة الحواس التي أعطيت للإنسان الخالية من الخرافات...و الإنسان الذي يعيش في جميع مناخات الأرض يضيع وسط الانطباعات المؤثرة فيه والظواهر التي تثير دهشته تكشف عن حالته**"[2]، ذلك بأن الطبيعة بظواهرها المختلفة هي التي صنعت له تاريخه الذي حدد زمانه، لذلك رفض هرد فكرة فصل الإنسان عن الطبيعة لأنه يعي تماما أن الطبيعة هي التي ساهمت في تطوير وعي الإنسان وبناء حضارته وحددت زمانه ومكانه وتاريخه، لهذا تتقارب فكرة هردر مع فكرة أوغسطين في أن الزمن ذو طابع نفسي شعوري لأنه ربط الزمن بالإنسان وجعل إدراكه بالحواس، كما أن عودته للماضي تكشفه له حاضره وتهيئه لمستقبله.

- يقول أوغسطين "...**فهنالك يوجد كل ما أتذكره سواء كنت اختبرته اختبارا أم سمعته فصدقت... وأربطها بالماضي، وبه كذلك أتصور أعمالا مقبلة وأحداثا وآمالا، فكل هذا يصبح بمثابة الحاضر**". فالماضي غير موجود لأنه قد انتهى والمستقبل يتبعه والحاضر رابط بينهما والذاكرة هي التي تستحضر زمن الماضي بالتذكر وتستحضر المستقبل بالتصور.

لذلك أعاد هردر الماضي في ذاكرته وعاشه وكأنه حاضره، فالزمان عنده و ذو أبعاد ثلاثة: ماض يتجدد في كل حاضر ومستقبل حسب ما يؤول إليه شعورنا.

[1] J.G.HERDER. Idées sur la philosophie de l'histoire .p 11

[2].القديس أوغسطينوس، اعترافات، مصدر سابق 3308

كما أن فكرة الزمن عند هردر تتجلى في نظرية التقدم والدورة الحضارية، بمعنى أن الزمان يعيد نفسه في كل الأزمنة فهو يسير بحركة دائرية، والهدف من هذه الحركة الدائرية للزمن هو إحياء الماضي في عقولنا.

أما الزمان عند هنري برغسون فهو الواقع المعاش وما يسميه "بالديمومة" وهي ميزة الحياة النفسية للإنسان والديمومة هي تقدم مستمر للماضي المنحصر في المستقبل ويتضخم كما تقدم، يقول برغسون :"**إن زمن انتظاري ليس ذلك الزمان الرياضي الذي يمكن أن ينطبق تماما على مجرى تاريخ العالم المادي كله، وأن كان هذا التاريخ مبسوطا في المكان دفعة واحدة إنه زمان مطابق لما أشعر به من فراغ الصبر، أي لقسم من ديمومتي ولا يمكن أن أطيل هذا الشعور أو أقصره بإرادتي، إنه شيء أعيش فيه**".

نرى أن برغسون يعترف بالحالة النفسية التي تؤثر في حركة الزمن كما قال عنها القديس أوغسطين، ولكنه لا يتوافق معه في قولة أن شعورنا هو الذي يتحكم في طول الزمن أو قصره بل إننا نعيش فيه رغما عنا، لذلك يقول برغسون " **إنه شيء مطلق لا شيء إضافي بل الزمن يتحكم في نفسه وذاته**".[1]

إذن فالزمن هو تجربة شعورية سواءا أدركناه بحواسنا أو بعقولنا أو بحواسنا، فقولنا أن الماضي كان جميلا لا يؤكد حقيقة على أنه جميل بل إحساسنا وعاطفتنا هي من تزعم ذلك، وقولنا أن الغد أجمل كذلك لا يبرهن صحة ذلك بل إحساسنا في هذه اللحظة هو ما جعلنا نتصور ذلك، فالزمن باق على حاله ولكن تجربة الفرد النفسية هي التي تفسر ذلك وفق شعورها .

إن تصور هردر للزمن لم يتجل كفكرة واضحة وإنما تعمقه في تاريخ الإنسان منذ بداية وعيه بالتاريخ جعلنا نستخلص ذلك لأن هردر جعل الإنسان مبدءا يحدد من خلاله الزمن وهو يبدي له كل الحب

[1].هنري برغسون، التطور المبدع، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، دط، 1981، ص 14-15.

والعاطفة،فالإنسان هو الماضي والحاضر والمستقبل وعاطفة هردر الجياشة توغلت في قلب التجربة الداخلية للإنسان والشعور بديمومته.

المبحث الثاني: الروح وتجلي الذات في التاريخ

إن حاجة هردر للنزعة الإنسانية في عصر الأنوار هي إعادة استثمار الاقتصاد العاطفي للإنسان وذلك بالتركيز على قيم القوة والانفعال والرومانسية فأعلى من شأن الطبيعة والحساسية والذوق والخيال وكل القيم الجمالية والفنية، واعتبر أن الأمم بلغاتها وتراثها وثقافتها ودينها ما هي إلا تجليات الحق في التاريخ [1]، فالأمم هي بمثابة الروح والروح هي صورة الأمة في حالة الفرد.يقول هيجل:" **تاريخ العالم هو عرض لمسار الروح في أعلى صورها"**، فهيجل أدرج صورة الشعوب تحت مفهوم الروح، كما يقصد من روح الشعوب Volkseigst ثقافتها وحضارتها التاريخية، أو هي العقل الكلي الساري في حضارة معينة وهي تعبير عن الفكر والوعي والوجود.[1]

وتعرف الروح على أنها "اسم للنفس لكون النفس بعضا من الروح ولكونها مبدءا للحياة العضوية والانفعالية وأنها الجوهر العاقل المدرك لذاته والمدرك للأشياء الخارجية وهي تقابل الذات " ، وبالنسبة للدين هي "صورة الإله".[2]

وعند الألمان هي"العقل"،وفي الفلسفة المعاصرة هي ما يقابل الموضوع أو المادة أو هي الجوهر الذي يبقى بعد الموت،[1] ومايقصده هردر من الروح هو بقاء الأمم (الروح)وتجسدها في زمن الحاضر والمستقبل ، لذلك يرى أن تأويل التاريخ لا يكون إلا بالتعرف على الروح التاريخية وإحيائها في زمن الحاضر.

[1] فلسفة التاريخ وتكوين البشرية عند يوهان هردر،مرجع سابق ص2\13

[2]. هيجل ، العالم الشرقي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت' ط3' 2007، ص11

والروح هي الذات والذات هي النفس والشخص والذات هي الواعية المدركة سواء بالحواس أو بالعقل .

والذات هي الشعور والتفكير، تقف على الواقع وتتقبل الرغبات والمطالب وتوحد الصورة الذهنية[2].

وبما أن الذات هي الشخص الواعي فإن الوعي هو ميزة الإنسان إذن فالذات هي الإنسان (الأنا أو الأخر)والإنسان هو جزء من الطبيعة.

يقول هيجل"**إذا كان التاريخ ينتمي إلى مملكة الروح فإن الطبيعة الفيزيائية تلعب دورا كبيرا في تاريخ العام لأنها تشكل مجموع الشروط الطبيعية للحياة البشرية ولهذا تضل هي الأساس الأول للتاريخ والإنسان بوصفه كائنا طبيعيا مقيد بالظروف الطبيعية التي يوجد فيها وتؤثر فيه بمقدار ما يؤثر فيها**"،[3]فالذات حققت الوعي بفضل الطبيعة فقد عاشت صراعا مع الطبيعة إلى أن وصلت لمرحلة الوعي والحرية ولم تتحقق الحرية في أوانها بل إن كل مرحلة تحقق فيها التحرر كانت أفضل من الأولى وهذا دليل على تقدم الوعي.

ويدرك هردر هذا التواصل العاطفي بين الطبيعة والذات الإنسانية من خلال تمعنه الجيد وفحصه الدقيق في تاريخ الأمم والشعوب، فيقول:"**كلما درست الحساسية العامة للإنسان في علاقته بالدول التي يسكنها وأنواع الحياة التي يتبناها،كلما أحب أن أدرك أن الطبيعة قد تصرفت في كل شيء على أنها أفضل**

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق ص623

[2].مراد وهبة ، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص330

[3].هيجل، العقل في التاريخ،مصدر سابق ص149

الأمهات"،[1]. فالطبيعة هي منزل الإنسان الأول ومدرسته منها سد كل حاجاته وهي التي أجبرته على وضع قوانين لحياته من أجل تنظيمها.

إن وجود الذات لا يمكن أن يفهم مستقلا عن عالم الموضوعات.لأن الذات تحقق إمكانياتها عن طريق الفعل والممارسة، بل إنها تتخذ عالما لذاتها من أجل أن تبدي حريتها.[2]

تغلغل هردر في أعماق التاريخ باحثا عن الذات في ماضيها،فأعجب بتاريخ الحضارات،فقال وهو يثني على الحضارة الصينية :"**بقيت خالية من أي اتصال مع الآخرين واستطاعت أن تكسب هنا وهناك فروعا معينة من المعرفة، بل صرحت لغتها كلها ومؤسساتها طريقة تفكير تخصها في ذاتها**"،[3] فالحضارة تتجسد في أعمالها ونشاطاتها التي عبرت عن ذاتها في التاريخ كأمة خالدة .

عكست هذه النشاطات الإنسانية صورة الذات التي هي الأنا التي تريد أو هي الشعور أو التي تحقق فعل الإرادة وتحقق حريتها إلى أقصى الحدود،فلذلك اتخذت من اللغة والشعر والأسطورة والدين تعبيرا عن نفسها.[4]

اللغة:

اللغة هي أساس كل مجتمع وهي الرموز المعتمدة في أي مجتمع رغم اختلافها حسب مجتمعها فإذا كانت الحضارة ظاهرة مؤكدة على نشاط الإنسان ومشاركته في الحياة الاجتماعية فإن هردر ينظر إلى اللغة كأساس بناء كل حضارة فمن غير المعقول أن نلتفت إلى اللغة التي اعتمدها، فاللغة ثقافة وقيمة فكرية للمجتمعات . وقد بط

[1] J.G.HERDER.PHILOSOPHIE DE L'histoire .p17.

[2] عبد الرحمن بدوي،الزمان الوجودي،دار الثقافة،بيروت،ط3،1973، ص36

[3] IBID P19.

[4]. المرجع نفسه ص42

هردر أصل اللغة الإنسانية أو عنصر التاريخية الذي صار أصل العديد من الأعمال في فلسفة التاريخ من بينها هيجل وكالرل ماركس، وقدم الطبيعة من خلال أربعة قوانين' من بينها قانون سماه بقانون أو حالة الفردوسية:وتعني لحظة اندماج الطبيعة مع العبقرية الطبيعية للإنسان بحيث أن هذه العبقرية لا تضاهي في تطورها شيئا من اللحظة التي خلقت فيها الطبيعة [1]لذلك قال هردر عنها أنها قوية :"...**الكلمة وحدها هي التي أتت به إلى هناك (أي الإنسان)، فلنتوقف ونفحص هذه المعجزة من المؤسسة الإلهية وربما أعظم من خلق الأرض،إلا أن نشوءها من جيل الكائنات الحية**"،[1] ولا يقصد هردر هنا أن اللغة ذات أصل إلهي لأن اللغة لا تحمل ملامح الروح الإلهية وأنها خاصية إنسانية لان الإنسان وحده من يملك اللغة.

كما يرى هردر أن اللغة تقوي الرابطة القومية للشعوب فيقول:"**إن اللغة قوية جدا دفعت الإنسان إلى تشكيل نفسه في المجتمع وعقدت رباط الحب،إنها اللغة التي أسست القوانين ولمت شمل العائلات**"،[2]فاللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل وإنما لها وظائف سامية تعلو مقامها كوسيلة للتواصل، فقد قوت العلاقات عن طريق الشعر والغناء اللذان يعتبران أهم وسائل التعبير العاطفي .

وقد ربط كاسيرر اللغة بالأسطورة واعتبرها مرحلة أولية لبناء الحضارة الإنسانية بحيث يرى أن الأسطورة هي التي تروي لنا كيف تعلم الإنسان الكلام من الآلهة أو من ملهم سماوي وأن الأسطورة هي التي تحيلنا إلى أصل اللغة،كما يرى أيضا أن اللغة تأتي من اللاشعور فتولد تعبيرات وألفاظ تتطور شيئا فشيئا.[3]

[1] - JOHAN GOTTEFRIED HERDER 1744-1803-traitée l'origine du langage-résumé commentaire- d'après le cours origine du langage de autessere.

[2] -J.G.H. philosophie de l'humanité p86

[3]Ibid P89

وقد بحث روسو قبل هردر في أصل اللغة ووظيفتها في المجتمعات وألف كتابا بعنوان"محاولة في أصل اللغات" فتوصل إلى أن اللغة من إنتاج العواطف فقال:"**إن الكلمات والألفاظ الأولى من الكلام لم تكن نتيجة الحاجات وإنما نتيجة الأهواء** "،وذلك لأنه رأى أن تاريخ العالم الرقي طغى عليه طابع الشعر' فقال: **إن عبقرية اللغات الشرقية وهي أقدم ما هو معروف لدينا من اللغات...وهي حية مجازية يراد إقناعنا بأن لغة الأولين هي لغة هندسيين في حين نرى أنها لغة شعراء...فإنهم لم يبدؤوا بالتفكير بل بدؤوا بالإحساس.**

ذلك أن الحاجات المادية التي يعيش عليها الإنسان تبدوا له أكثر بساطة بالنسبة لأهوائه، فما يمتن العلاقة بين أفراد المجتمع هو المشاعر المتبادلة بينهم لذلك كانت اللغة شعرية.

ونستنتج من هذا أن فكرة روسو لا تختلف عن فكرة هردر، فهردر قد وضع اللغة كرباط يقوي العلاقات الاجتماعية وهذا الترابط لا يكون إلا عن طريق لغة مجازية أو لغة عاطفية ويتجلى ذلك في الشعر.

الأسطورة:

الأسطورة هي التفكير الأول الذي يعكس الحياة العقلية والاجتماعية للإنسان القديم فالإنسان حاول أن يفهم العالم فرسم صورة له عن طريق أسطورة لاهوتية فتتحدث الأسطورة عن ما هو مقدس وتفسر الظواهر الطبيعية وخلق العالم على شكل ديني.[1]

ويعتبر فيكو هو المكتشف الحقيقي للأسطورة قام بمحاولة تفكيك رموز اللغو للشعوب البدائية واكتسب منهج تفسير الصور المقدسة وهيروغليفيا الأسطورة وتبعه هردر في ذلك،لكن الاختلاف بينهما كان في اكتشاف بين ما هو أسطوري وما هو شاعري ولكنهما نظرا إلى الأسطورة نظرة جمالية ، واتبع شيلنج هردر وسعى إلى

[1] جان جاك روسو،محاولو في أصل اللغات، ترجمة محمد محجوب، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد،دط، دس، ص133

تحقيق فلسفة حقيقية للأساطير تحت قيادة العقل واستطاع أن يدافع عن حق الأسطورة معتمدا على عنصر الخيال الذي تحيى فيه الأسطورة بل الذي تنطلق منه، فالأسطورة لها معناها الحقيقي ويلزم تفسيرها بلغتها.[1]

الأسطورة في نظر الفلاسفة ليست تحويلا للتاريخ إلى ما هو خرافي، بل إنها تكشف لنا حقيقة التاريخ لأنها جزء منه تقودنا إلى اكتشاف طبيعة الفكر السائد في عصر من العصور.

الأسطورة لها بعد تاريخي فهي تعبر عن معتقدات الشعوب في بداياتها وتطويرها وكيفية تعاملها مع الظواهر الطبيعية وحيرتها، وكما أنها ترتبط بالوعي الذاتي للإنسان، فالإنسان وحده من كانت له القدرة على الخيال والتصور فكانت تجربة تعبر عن إبداع وعي الإنسان وتصور عالم غير حقيقي افتراضي يهدف إلى محاولة الإجابة عن التساؤلات .

وتصنف الأسطورة حسب موضوعها :

أسطورة طقوسية كونية: وهي التي حاولت رسم صورة للكون والوجود الإنساني .

أسطورة تعليلية:حاول الإنسان من خلالها تفسير ظواهر الكون التي عجز عقله عن إدراك سرها.

أسطورة حضارية:وهي ما حاولت الكشف عن الجدلية القائمة بين الإنسان والحياة .

أسطورة بطولية إلهية: وهي نتيجة الرغبة في تحقيق التفوق.[2]

[1] . أرنست كاسيرر، في المعرفة التاريخية،مرجع سابق ص82

[2] فضيلة عبد الرحيم حسين،فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ-الأسطورة-مجلة عالم الفكر، المجلد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،دط، دب، 20012، ص254

وبهذا كانت الأسطورة تحمل طابعا ميتافيزيقيا لأنها تتعدى عالم المحسوسات والماديات، كما أنها أصبحت رمزا ثقافيا تميزت به الحضارات القديمة مما سهلت على المؤرخين اكتشاف طبيعة الحياة فيها .[1]

[1] ارنست كاسيرر، اللغة والأسطورة، مرجع سابق ص255

خاتمة:

وفي ختام بحثنا مايمكننا أن نقول هو أن هردر قد أحدث ثورة فكرية ذات توجه رومانتيكي إن صح التعبير ثورة أراد بها القضاء على على كل مايقصي الإنسان من دوره كفاعل في الحياة وجزء من الطبيعة، فثورة هردر كانت تحمل عنوان النفس والإنسان لا العقل، وصحيح أنه لم يتجاهل التجربة لكن تجربته كانت تختلف عن التجارب العلمية، فتجربة هردر هي نفسها التجربة التي صاغها دالتاي"تجربة المعيش" أي أن يعيش الإنسان الظاهرة التاريخية كمؤول نفسي يسعى إلى أن تكون روحه هي المدركة لتلك الظاهر التاريخية وتتفاعل معها، وعليه فإن هردر لم يجد الفرار غلى ذلك إلا من خلال تطبيق المنهج النفسي أو التحليل النفسي لان التحليل النفسي لا ينطبق كعلاج على المرضى فقط وإنما هو منهج تحليلي لجميع سلوكيات الفرد، ولأن هرد كان يمجد الإنسان كان يبحث عن سبيل إلى فهم الإنسان الماضي ويحاول التسلسل إلى حياته النفسية، فطبق منهج التحليل النفسي يؤدي فيه دور المحلل النفسي الذي يحاور المريض ويحاول أن يكشف عن ذاته وتشخيص العلة، ولذلك كان هردر يبحث عن الرغبات المدفونة في الكلام للإنسان الماضي من خلال وضع ذاته في مكان الذات المقابلة ومحاولة إفراغ كل مكبوت فيها.

كما سعى إلى تحليل سلوكيات ومحاولة الكشف عن الدوافع التي أدت بالإنسان إلى البدائي إلى التطور شيئا فشيئا،حتى توصل إلى فكرة أن الإنسان أبن الطبيعة وتطور بفضلها ولان الطبيعة التي كان يعيش فيها الإنسان الماضي لا يمكن تصورها فلجأ إلى تجربة المعيش جعل نفسه فيها رغم حاجز الزمن الذي بينه وبينها واعتمد على التجربة الحسية الشعورية ووضع نفسه مكان الإنسان الماضي، والتمسنا ذلك من خلال مؤلفاته"تاريخ الجنس البشري"و"أفكار في فلسفة التاريخ البشرية "، ولاحظنا أن هردر كان يبحث في الإنسان وماضيه وكله عاطفة، تفاعل مع لغته ومع طبيعته وعاش معه تجربته التاريخية، بمعنى أن هردر كان رفيقا للروح البشرية في كل مكانها لدرجة أنها كانت تترك فيه انطباعها، فقد تأثر باليونانيين في فنونهم وتأثر بالتاريخ اليهودي في تمسكهم بأعرافهم ولغتهم وأرضهم حفاظا على القومية ومجد كل القيم الإنسانية في التاريخ.

خاتمة:

إن إسهامات هردر في فلسفة التاريخ النقدية كانت محل اهتمام العديد من الفلاسفة لأنهم أدركوا مدى نجاح مشروعه في تأويلية التاريخ لأن التاريخ هو حقيقة كل إنسان متواجد في هذا العالم والزمن ولا سبيل إلى فهم التاريخ إلا بالتعامل معه بذاتية كما أنه لا يمكن أن نقيم أي معرفة تاريخية إلا إذا انطلقنا من دراسة الإنسان قبل كل شيء، فهردر كان يحي الماضي في كل زمان بحركة دائرية، أي أن الإنسان متواجد في كل زمان مدام المؤرخ يحي المادة التاريخية، وباختصار هردر النابغة والعبقرية قدم إسهاما عظيما لفلسفة التاريخ النقدية وفلسفة التاريخ ككل.

المصادر :

1) J.G Herder_idées sur la philosophie de histoire de l'humanité_ Strasbourg de l'imprimerie de F.G levraut imprime du roi, traduit par Edgar Quiment_tone1 ; Paris 1872 .

2) J.G Herder ; philosophie de l'histoire de l'humanité_ traduit par Emil Tandel_ libraire international A ,la croix et ce éditeurs, Paris 1874.

3) Libraire international a la croix et éditeurs Paris 1874،

المراجع بالعربية

❖ المعاجم و الموسوعات

1) اندريه لالاند، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2012

❖ المؤلفات

1) أحمد صلاح القزويني، الهرمينوطيقا، سنة نشر، 2018، ط1

2) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دط، 1975

3) إدموند هوسرل، أزمة العلوم الأوروبية و الفينومينولوجيا، ترجمة إسماعيل المصدق، مركز الدراسات و الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2008

4) ارنست كاسيرر، اللغة و الأسطورة، تر سعيد الغانمي، كلمة هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، ط1، 2009، الإمارات

5) بول ريكور، في التفسير، –محاولة في فرويد–، ترجمة وجيه أسعد، أطلس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2003.

6) جان جاك روسو،محاولو في أصل اللغات، ترجمة محمد محجوب، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية)، بغداد،دط، دس

2) جلال الدين سعيد، معجم الشواهد الفلسفية و المصطلحات، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982

7) جميل موسى النجار، دراسات في فلسفة التاريخ النقدية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2011.

8) حسين مؤنس، التاريخ و المؤرخون، دراسة في علم التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ، دار الرشاد ط2، 1421هـ-

9) رأفت غنيمي الشيخ، فلسفة التاريخ، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، دط، 1988

10) ريمون ارون، فلسفة التاريخ النقدية، بحث في النظرية الألمانية، ترجمة حافظ علي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، دط، 1999

11) زنيتلي خديجة، بنيديتو كروتشيه و النزعة التاريخية المطلقة، المركز العربي للدراسات الغربية، القاهرة، دط، 2006-2007.

12) سالم يفوت، الزمان التاريخي، من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1،

13) سيغموند

14) عادل مصطفى، فهم الفهم، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2007.

15) عاطف وضفى، كوندرسيه_نوابغ الفكر الغربي 18، دار المعارف، القاهرة، ط2، دس

16) عبد الحليم مهور باشة، فلسفة التاريخ، مدخل إلى النماذج التفسيرية للتاريخ الإنساني، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت ط1، 2012.

17) عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، ترجمة كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت، ط1، 1980

18) عبد الرحمن بدوي، اشبنجلر، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم لبنان، دط، 1403-1986

19) عبد الرحمن بدوي،الزمان الوجودي،دار الثقافة،بيروت،ط1973،3' ص

20) عبد الله بريمي، السيرورة التأولية في في هرمينوسيا هانس جورج غادامير وبول ريكور، دائرة الثقافة و الإعلام، الإمارات، دس، ط1

21) عطيات أبو السعود، فلسفة التاريخ عند فيكو، منشأة المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1997.

22) عما نوئيل كانط، نقد العقل، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان، دط، دس.

23) فرويد، مساهمة في حركة التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروتّ، ط1/ 1979، ط2 /1982

24) فضيلة عبد الرحيم حسين،فكرة الأسطورة وكتابة التاريخ-الأسطورة-مجلة عالم الفكر، المجلد 40، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،دط، دب، 20012.

25) فيصل عباس، الإنسان المعاصر في التحليل النفسي الفرويدي، دار المنهل اللبناني للطباعة و لنشر، بيروت، 2004

26) القديس أوغسطيس، مدينة الله، المجلد الأول، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو، دار الدار المشرق، بيروت، ط2، 2002

27) القديس أوغسطينوس، اعترافات، ترجمة ابراهيم الغربي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج، ط1، 2012

28) كارل ماركس، مخطوطات كارل ماركس1844، ترجمة محمد مستجيرة مصطفى، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، دط،

29) كولون ولسون، فكرة الزمان عبر التاريخ، ترجمة فؤاد كامل، مراجعة شوقي جلال، سلسلة كتب ثقافية شهيرة، الكويت، دط، 1978

30) لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، علم التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1981.

31) لسنج، تربية الجنس البشري، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط2، 2006

32) مجموعة من المؤلفين، الفلسفة الألمانية و الفتوحات النقدية، إشراف وتحرير سمير بالكفيف، جداول للنشر و التوزيع و الترجمة، بيروت، ط1، 2014.

4) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط5، 2007

33) مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، الأمل للطباعة و النشر، دب، ط1، 2004.

34) مفيد الزيدي، مدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1426هـ-2006م، ص 48

35) الهرمينوطيقا، منشأ المصطلح و معناه و استعمالاته، سلسلة مصطلحات معاصرة، تغريب ضفر إلهي، حسنين الجمال، العتبة العباسية المقدسة، بيروت، ص 2019.

36) هنري برغسون، التطور المبدع، ترجمة جميل صليبا، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، دط، 1981.

37) هيجل ، العالم الشرقي، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت' ط3' 2007،

38) ويل ديوارنت، قصة الحضارة الجنوب الكاثوليكي، ترجمة فؤاد أندراوس، دط، بيروت، تونس، د.س.

❖ **مجلات و المنشورات**

1) بن سالم حميش، مقال: الفلسفة كوعي نقدي بالعالم، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود و الدراسات و الأبحاث، دط، دب، تاريخ النشر 2018/06/04

2) فارس العيد، دور مدرسة فلورنسا النقدية في تطوير الدراسات التاريخية مع بداية عصور النهضة الأوروبية، مجلة رؤى التاريخية للأبحاث و الدراسات المتوسطية، العدد الثاني، جامعة شلف، الجزائر، 2020، تاريخ النشر 2021/05/05

3) مرزوق العنزي، مقال التاريخ النفسي، جريدة الإرشاد النفسي الإلكترونية، الكويت، 15 جويلية 2020، تاريخ الإطلاع: 2021/06/01، 21:07

❖ **مقالات باللغة الأجنبية**

1) Johan Gottefried Herder 1744-1803-traitée l'origine du langage-résumé commentaire- d'après le cours origine du langage de autessere.

2) La langue comme ex répression de la raison chez Johann Gottfried herder p1, 12/06/2021, patriciz rehun gratzel

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	**أ–ث**
الفصل الأول: مفهوم التاريخ : الماهية و الحدود	
المبحث الأول : مفهوم التاريخ و فلسفة التاريخ	**06**
المبحث الثاني : الإنسان كموضوع للتاريخ	**23**
الفصل الثاني :محركات التاريخ ، البدء الرومانسي في [مواجهة الطغيان العقلاني]	
المبحث الأول : مفهوم التأويل والتحليل النفسي	**30**
المبحث الثاني : اللغة الرمزية و دورها في إحياء الظاهرة التاريخية	**38**
الفصل الثالث :التاريخ الرومانسي : قراءات و دلالات	
المبحث الأول : المعرفة التاريخية (الزمن النفسي و الروح التاريخية)	**43**
المبحث الثاني : الإنسان و تجلي الذات في التاريخ	**52**
خاتمة	**59**
قائمة المراجع و المصادر	**61**
فهرس المحتويات	**65**